



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



نقد التأويل الحدائثي للتراث بين محمد عمارة وإبراهيم السكران -دراسة مقارنة-

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: العقيدة الإسلامية

المشرف:
د. زهير بن كتفي

إعداد الطالب:
سعيد نعمي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عمارة نصيرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
زهير بن كتفي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
بشير بوساحة	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2023-2024م



شكر وعرفان

أتوجه بجزيل الشكر والتقدير

إلى الدكتور زهير بن كافي

الذي زودني ببعض مراجع البحث ولم

ينخل علي بالنصح والتوجيه والإرشاد.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي أفنى حياته في سبيل تعليمنا
وتربيتنا على حب العلم والتعلم والتعليم وغرس فينا القيم الإسلامية وفعل
الخير وحب الحق والدفاع عنه. وغرس فينا حب الوطن الذي ناضل من أجله
مجاهدا منذ 1955 إلى 1962

إلى روح أبي محمد الطاهرة التي شاء القدر أن ترجع إلى ربها

يوم 11 ديسمبر 2023

وأهدي كذلك ثمرة هذا الجهد إلى الزوجة الكريمة وأولادي: ميار. رسيل. محمد أمير. وأروى

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة وإبراهيم السكران من خلال كتبهما وبحوثهما ودراستهما للرد على التأويلات الحدائلية العربية فيما يتعلق بثوابت الدين: القرآن الكريم والسنة النبوية والموروث الإسلامي، وبيان أنّ هذه القراءات التأويلية هي في حقيقتها إمتدادا للدراسات الاستشراقية وتبعاً لذلك شُرّحها من الحدائليين العرب، تحاول رد كل مفاهيم التراث الإسلامي الأصيلة التشريعية والسلوكية إلى الثقافات السابقة للإسلام والتحرر من سلطة التراث والاعتداء عليه.

وقد اعتمدت أساساً على المنهج: الاستقرائي والوصفي التحليلي ثم المنهج المقارن بما يتناسب مع هذه الدراسة في عرض نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة رحمه الله وإبراهيم السكران. ومن أهم النتائج المتوصل إليها رد الافتراءات والشبهات التي أثارها أصحاب المشاريع الحدائلية بدءاً من جورج زيدان وأحمد أمين ومروراً بالجابري ومحمد أركون وغيرهم من الحدائليين العرب الذين دعوا بالقطيعة مع التراث وتجاوزوه، ذلك لأنّ الحدائنة معادلة إبداعية بين الثابت والمتغير تبدأ باحتواء التراث وامتلاكه ثمّ قدحه. وقد سلّكت أعمال الدكتور محمد عمارة والشيخ إبراهيم بن عمر السكران أغلب أعمالهما توجّهاً مضاداً للحدائنة بالمفهوم الغربي نقداً وردّاً وتصحيحاً لإنارة العقول.

الكلمات المفتاحية: النقد. التأويل. الحدائنة. التراث. محمد عمارة. إبراهيم السكران

Abstract

This study aims to show The Criticism of The Modern Interpretation of the Heritage through the books, researches and the studies of Dr. Muhammad Emara and Sheikh Ibrahim Bin Omar Al- Sukran in order to reply to Arab Modern Interpretations concerning the constants of religion: The Holy Qur'an, The Sunnah and The Islamic Heritage, and these readings of interpretation are in fact an extension of Orientalistic studies done by Arab Modernists explainers. They try to attribute all the authentic, legislative and behavioural concepts of the Islamic Heritage to the cultures that preceded Islam and get rid of the authority of the Heritage and violate it. I've mainly relied on the analytical, descriptive and comparative approach in presenting The Criticism of The Modern Interpretation of The Heritage in the eyes of Dr. Muhammad Emara and Sheikh Ibrahim Bin Omar Al- Sukran. One of the most important findings is the refutation of the slander and suspicions raised by people of modern projects such as: Georgi Zidan, Ahmed Amine, Aljabiri, Muhammad Arkoun and other Arab Modernists who encourage to boycott and bypass The Heritage because Modernism is a creative equation with variables and constants which starts with the containment and

possession of The Heritage; and because in the works of Dr. Muhammad Emara and Sheikh Ibrahim Bin Omar Al- Sukran there is a counter opinion about Modernism in the Western sense, they criticize it to correct people by giving them more information about it.

The key words: criticism- interpretation- modernism- heritage- Muhammad Emara - Ibrahim Al- Sukran

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه أستعين. الحمد لله الذي أثار عقولنا بالإيمان به وربط على قلوبنا على محبته وأثار دربونا بالعلم والنور الساطع وشرفنا بالانتماء إلى أمة القرآن، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد:

1- التعريف بالموضوع: إن من أشرف قضايا الإنسان المسلم أن يدافع عن دينه ويرد الشبهات والتأويلات المغلوطة التي تتعلق بالإسلام وبكل علومه الإسلامية قديما وحديثا، وهو منهج النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو منهج القرآن الكريم في حد ذاته الذي تناوله أصحاب المشاريع الحدائيه العربية ومن وراءهم المدارس الاستشراقية الغربية الحدائيه والماركسية والعلمانية والبعثية المحاربة للأديان، وبرزت وسائل النشر تحت اسم الحدائيه وأصبحت تطالب بالثورة على التراث وضرورة تجاوز السائد والمألوف والتمرد على كل ماهو سابق ومعروف، فشككوا وطعنوا في الموروث الإسلامي : باسم القراءة الحدائيه التأويلية للنصوص . بل وُجد من يتكلم باسم الحدائيه قادحا بذات الله تعالى، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو من كتب القرآن ولم يتلقاه وحيًا من عند الله، وغيرها من التأويلات، وأن التراث صار عبئًا ويتعارض مع الحدائيه وجب محاكمته وقراءته من جديد لأنه سبب في تخلف الأمة العربية والإسلامية. ومن حكمة الله تعالى أن قيضَ لهذا الدين رجالا عاهدوه على الدفاع عن الإسلام وتراثه العريق وتوجيه النقد لهؤلاء الحدائيين، ومن هؤلاء العلماء: محمد عمارة رحمه الله، فقد عُدَّ هذا القامة من الذين أسهموا في نقد التأويل الحدائيه للتراث والدفاع عن دين الإسلام، فقد واجه خصومه ناقدا ومُصححا منذ ستينيات القرن الماضي إلى آخر أيام وفاته، فكتب وألف العديد من الكتب والدراسات منها: "مستقبلنا بين الإسلام والحدائيه الغربية"، "الإسلام والفنون الجميلة"، "العلمانية بين الغرب والإسلام"، "خطر العولمة على الهوية الثقافية"، "قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والإسلامي"، "التأويل العبثي للدين والوحي والنبوة"، وهو ردُّ على الاكاديمي الإيراني عبد الكريم شروس ثم كتاب "ردُّ افتراءات الجابري على القرآن الكريم" وهو رد على محمد عابد الجابري .

ومن هؤلاء أيضا المفكر والباحث السعودي إبراهيم بن عمر السكران وهو من الجيل الثاني الذي أتى بعد محمد عمارة، مُدافعا عن الإسلام وتراثه، في نقد التأويل الحدائيه للتراث من خلال كتبه: "مآلات الخطاب المدني"، و كتابه : "التأويل الحدائيه للتراث التقنيات

والاستمدادات" وهو من أهم الكتب في الرد على أصحاب المشاريع الحداثية العربية وقد وواجههم بأسلوب علمي بعيد عن الخطاب التكفيري الصدامي. ومن هذا المنطلق اخترت أن يكون موضوع بحثي: نقد التأويل الحداثي للتراث بين محمد عمارة وإبراهيم السكران- دراسة مقارنة-

2- أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- 1 أنّ الحداثة والتأويل الحداثي للتراث من موضوعات الساعة .
- 2 أهمية نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة وإبراهيم السكران
- 3 بيان الآثار الكارثية والخطيرة التي تنتج عن التأويل الفاسد وتجاوز الأوضاع اللغوية المقررة في فهم نصوص الوحي
- 4 تبيان حقيقة تراثنا والدفاع عنه والدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- 5 معرفة جذور الحداثة في الوطن العربي ومصادرها وأسسها ومن يقف وراءها و الوقوف على التأويل عند الحداثيين، وإبراز منهجهم وأهدافهم، وما مدى اتساقه مع المنهجية العلمية؟
- 6 إبراز تدبذب مواقف بعض المثقفين من التأويل الحداثي للتراث وتحيرهم في الحكم عليه بسبب قلة الدراسات ولاسيما فيما يتعلق بالتأويلات العقائدية.
- 7 ظهور الدعوات المنحرفة التي تُنسب إلى الحداثة التي تُشكك في الدين والتراث والدفاع عن قيم الأمة العربية الإسلامية.

3- إشكالية البحث:

وعليه فإنّ إشكالية هذه الدراسة الرئيسة هي:

ما هو موقف محمد عمارة وإبراهيم السكران من التأويل الحداثي للتراث؟

ومن توابع هذه الإشكالية المركزية هذه الأسئلة الجزئية لتوضيح محيط إشكالية البحث:

1 ما معنى التأويل الحدائي للتراث؟ و ما معنى التأويل عند علماء المسلمين؟ وهل له شروط وضوابط، وما الغرض من وراء وضع تلك الضوابط والشروط؟ وهل تشترط الحداثة القطيعة مع التراث؟

2 هل القرآن الكريم يُعتبر تراثاً يجب نقده وقرآته من جديد؟

4- أهداف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة نقاط أهمها:

- 1 بيان نقد محمد عمارة و إبراهيم السكران للتأويل الحدائي للتراث .
- 2 الدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية وتراثنا الإسلامي والافتخار به .
- 3 ردُّ الشُّبهات والافتراءات بالدفاع عن العقيدة الإسلامية وبيان زيف وأراجيف الحدائين.

5- الدراسات السابقة:

أُطلعت على مجموعة من الدراسات الجامعية السابقة والقريبة من الموضوع: بحثُ أُعدَّ لنيل درجة الدكتوراه للأستاذ محمد بن عبد العزيز بعنوان "الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية" جامعة محمد بن سعود الإسلامية , قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة للسنة الجامعية 2000م وتناولت هذه الدراسة: تحديد دقيق لمفهوم الحداثة ومصادرها, كما تتبّع الطالب آراء الحدائين وتنظيراتهم ودعوتهم للثورة على التراث، وما يميز هذه الدراسة: معرفة جذور الحداثة ومصادرها والأسس التي تقوم عليها، وانخداع الكثير من الشباب بالحدائين وتعلقهم بأفكارهم, كما حرص الأستاذ في دراسته للدفاع على ثوابت الدين والدفاع على التراث الإسلامي .

ثم بحث عنوانه: "القراءة الحداثية مفهومها نشأتها وسماتها" من جامعة النجاح الوطنية نابلس من إعداد الطالبين: هادي بهجت حسين ومحسن سعيد في 02 فيفري 2023، وما يميز هذه الدراسة هو تحديد مفهوم القراءة الحداثية، وتوصل الباحثان إلى: أن القراءة الحداثية هي حالة

فكرية يحكمها نقد الموروث بناء على معطيات معاصرة، وأنها احتفت بتقلبات فكرية متعددة في الغرب، وانتقلت إلى العالم الإسلامي عن طريق بعض الشخصيات التي تتلمذت على أيدي المستشرقين.

6 - أسباب اختيار البحث:

الأسباب الموضوعية:

اعتبار موضوع التأويل الحداثي للتراث من المواضيع الشائكة التي لها أهميتها خاصة مع التخلف في الواقع العربي والهيمنة الغربية التي تفوقت حين أقامت القطيعة مع التراث الكنسي وانتقلت من الظلام إلى عصر الأنوار، وهي رؤية الحداثيين العرب بوجود الصلة الوثيقة بين تعاليم التراث ومقتضيات الحداثة.

أما الأسباب الذاتية: التي دفعتني إلى إختيار الموضوع هي:

1 الميول الشخصية للدراسات النقدية المقارنة وقد أُتيحت لي الفرصة من خلال هذا البحث

2 الرغبة في التطّلع إلى تبيان التأويل الحداثي للتراث لجهل الكثير من المثقفين بالموضوع

7 - منهج البحث:

أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمدت عليه وسلكته في معالجة مُذكرتي هو:

أ- المنهج الاستقرائي: باستقراء دراسات محمد عمارة وإبراهيم السكران ونصوصهما في الموضوع.

ب- المنهج الوصفي التحليلي: بالوصف والتحليل في معالجة الموضوع من مختلف جوانبه.

ج- المنهج المقارن: في المقارنة بين العمل النقدي للتأويل الحداثي للتراث بين محمد عمارة وإبراهيم

السكران.

8 - صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذه الدراسة:

1 كثرة التعريفات وخاصة في اختلاف الرؤى الدقيقة في ضبط مفهوم التراث والتأويل الحدائلي للتراث.

9 - خطة البحث:

وفي محاولة للإجابة عن الإشكالية المطروحة في هذا البحث وضعت خطة الموضوع التي تتألف من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة تحتوي على العناصر المنهجية المطلوبة، حيث حددت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وإشكاليته وأهدافه، والصعوبات التي واجهتني، ثم الدراسات السابقة، والمنهج المتبع في إنجاز هذا البحث، وأخيرا الخطة. وأما العرض فقد تضمن أربعة مباحث وكل مبحث يندرج تحته مجموعة من المطالب وهي على النحو التالي:

جاء المبحث الأول بعنوان: مدخل مفاهيمي تضمن ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية وتناولت فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النقد ثم أهميته.

المطلب الثاني: تضمن تعريفا للتأويل.

المطلب الثالث: فكان تعريفا للحدائلي.

المطلب الرابع بعنوان: التراث، والتأويل الحدائلي للتراث.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: الحدائلي ومقارنتها المنهجية الفلسفية لقراءة النص وتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تضمن أهم المدارس الغربية في مجال قراءة النص.

المطلب الثاني: تضمن أسس الحداثة الغربية وسماتها.

المطلب الثالث: تضمن ظهور الدعوة للحداثة في الفكر العربي المعاصر، وأهم الشخصيات.

وجاء المبحث الثالث بعنوان: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة وإبراهيم السكران. وقد تضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مع د عمارة

المطلب الثاني: تضمن نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة.

المطلب الثالث تضمن: تعريف إبراهيم السكران.

المطلب الرابع: تضمن نقد التأويل الحداثي للتراث عند إبراهيم السكران.

وأما المبحث الرابع وهو الأخير فاحتوى على:

المطلب الأول: تضمن خلاصة حول محمد عمارة ونقده للتأويل الحداثي للتراث.

وأما المطلب الثاني تضمن خلاصة حول إبراهيم السكران ونقده للتأويل الحداثي للتراث.

وأما المطلب الثالث: تضمن مقارنة ومقارنة بين محمد عمارة وإبراهيم السكران في نقدهما

للتأويل الحداثي للتراث.

ثم ختمت هذه الدراسة بخاتمة استخلصت أهم النتائج من هذه الدراسة ثم أعقبتها بأهم

التوصيات.

المبحث الأول:

مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: تعريف النقد وأهميته

المطلب الثاني: تعريف التأويل لغة واصطلاحاً

المطلب الثالث: معنى الحدائث

المطلب الرابع: التراث والتأويل الحدائثي للتراث

سنتطرق في هذا المدخل من الدراسة إلى تحديد المصطلحات الخاصة بهذا المبحث من الجانب اللغوي والاصطلاحي وهي كالاتي: النقد، التأويل، الحداثة، التراث ثم مفهوم التأويل الحداثي للتراث مع إبداء ملاحظة أو استنتاج في آخر كل مفهوم من مفاهيم هذه المصطلحات.

المطلب الأول: تعريف النقد وأهميته

1-تعريف النقد لغة:

قال ابن فارس: "النون والقاف والداد، أصلٌ صحيح يدلُّ على إبراز شيء وبروزه" من ذلك: "النقد في الحافر: وهو نقشه"، "والنقد في الصُّرس: تكسُّره، وذلك يكون بتكشُّف ليطه عنه". نقد الدرهم، وذلك "أن يكشف عن حاله في جودته وتميز زائفها أو غير ذلك"¹. ويأتي النقد بمعنى كشف العيوب. ونقد الدراهم؛ أي: أخرج منها الزيف، وناقدت فلاناً، إذا ناقشته بالأمر² ويأتي النقد بمعنى: "العطاء والقبض": فيقال: "نقدته الدراهم فانتقدتها أي أعطيتها إياها فقبضها"³ وتأتي كذلك "مداومة النظر إلى الشيء: تقول مازال فلان ينقد بصره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر. بيّن حسنه ورديته، أظهر عيوبه ومحاسنه."⁴

2-تعريف النقد اصطلاحاً:

النقد هو "تعبير مكتوب أو منطوق من متخصص يُسمَّى ناقداً، عن الجيّد والرديء في أفعال أو إبداعات أو قرارات يتخذها الإنسان أو مجموعة من البشر في مختلف المجالات من وجهة نظر الناقد"⁵. كما يذكر مكان القوة والضعف فيها وقد يقترح أحياناً الحلول. ويكون النقد في مجال الأدب، والسياسة، والفكر والفن وفي مختلف المجالات الأخرى.

1/ ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1979م. ج2 ص577

2/ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف 2016 ج14 ص254

3/ المرجع نفسه، ج4 ص638

4/ ابن فارس، معجم مقاييس، ج5 ص467

5/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت، دار الثقافة الطبعة الرابعة، 1983، ص5

فكل جهد علمي إنساني يُنقد، والنقد ظهر مع الأدب وقد نشأ معه أو بعده بقليل.
"لأن الأديب نفسه يمكن أن يكون ناقدا لعمله وهو ينشئ النص فيقومه ويعدله
ويستبدل كلمة بأخرى أو يقدم بيتا على أخرى ناقدا لعمله. فالنقد عند العرب ذاتي
النشأة، أما النقد مثلا في فرنسا لم ينشأ بين أهله بل جاء من الإطلاع على كتب
اليونان القديمة وعلى الحركة الأدبية أيام النهضة في إيطاليا".¹

ومن خلال التعريفين يمكننا التوصل إلى أنه توجد علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي
والاصطلاحي لكلمة "نقد" المعنيين: يشير النقد إلى فحص وتقييم شيء ما. أو تمييز الرديء
من الجيد والحكم عليه.

3- أهمية النقد:

وللنقد أهمية كبيرة لأنه يُوجّه دفة الإبداع ويساعده على النمو والازدهار والتقدم، ويضيء
السبيل للمبدعين كما يقوم النقد بوظيفة التقويم والتقييم ويميز مواطن الجمال ومواطن القبح،
 ويفرز الجودة من الرداءة.

المطلب الثاني: تعريف التأويل لغة واصطلاحا:

1 - تعريف التأويل لغة:

أَوَّلُ الشَّيْءِ " أي أرجعه، وآل إليه الشيء أي رجع إليه وهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر
إلى معنى آخر يحتمله للدليل "، إذا فكلمة (آل) (تَأْوِيلًا) والمصدر (أَوَّل) والجمع (تَأْوِيلَاتٌ أو
تَأْوِيلٌ) تعني "رجع وصار و(آل) عنه تعني رجع وعاد"².
وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: 39] أي لم يكن معهم علم تأويله. وسئل
أبو العباس عن التأويل فقال: "التأويل والمعنى والتفسير واحد"³.

¹/ ابتسام هرمون الصفار، تاريخ النقد عند العرب، الناشر العطار، الطبعة الأولى ص 158

²/ ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة 1414هـ: ج 11 ص 32

³/ المرجع نفسه ج 11 ص 32

2- تعريف التأويل اصطلاحاً:

"تعود الجذور الأولى لنشأة التأويل إلى الفرق الكلامية، حيث ناصر المعتزلة التأويل إلى درجة أنهم اعتبروه فريضة عين فالإنسان كائن مؤول بالتعريف لأن النص الديني كائن قابل للتأويل. والتأويل هو الذي مهد للفلسفة في الحضارة الإسلامية فقد شكل النص الديني "القرآن الكريم" الأساس الذي اعتمد عليه علماء الكلام والفلاسفة لبناء نظرياتهم في التأويل"¹. وعليه فقد اختلف العلماء في تعريف التأويل وذهب كل منهم إلى تعريف يتماشى ومذهبه وهناك من عدّه أنه يرادف التفسير؛ وهو الكلام الذي يوضح شيئاً خفياً ويبيّنه، قد يكون التفسير كلاماً منطوقاً أو مكتوباً كما قد يكون بطرق أخرى من طرق البيان والإيضاح.

أ للتأويل عند العلماء المسلمين:

عرّفه الشريف الجرجاني: "التأويل هو صرف اللفظ من معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان هذا المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة"²، وقد عرّفه أبو الوليد ابن رشد: معنى التأويل هو "إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز"³.

ويعد التأويل عند الأصوليين مرادفاً للتفسير، وهذا ما يؤكد دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه: **اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**⁴ فالتأويل الذي استعمله ابن عباس هو إدراك دلالات آيات القرآن الكريم والعلم بها.

ونخلص إلى أن: التأويل في المفهوم اللغوي هو "أخذ المعنى على غير معنى الكلمة بتجاوز الظاهر إلى الخفي وهذا التعريف هو الأقرب، وعالج النقاد العرب القدامى التأويل في

¹ / محمد خليل الزين ، تاريخ الفرق الإسلامية ، مؤسسة الأعلمي بيروت الطبعة الثانية 1985 ص 152

² / الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات تحقيق محمد المنشاوي، دار الكتب العلمية، بيروت 1983 ص 72

³ / ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دار مكتبة التريّة، بيروت لبنان، 1987. ص 12

⁴ / ابن حجر فتح الباري الرقم 1/205 أخرجه أحمد 2879 من حديث ابن عباس.

إطار دراساتهم البلاغية، كما درسه الفقهاء والأصوليون من منظور ديني، حيث ارتبط بتفسير القرآن الكريم، خصوصا في الآيات حمّالة الأوجه.

ومصطلح التأويل نال اهتماما كبيرا من الدارسين كل بمرجعيات مختلفة، فكانت له تعاريف عدة تنوعت باختلاف المرجعيات، لذلك يصعب إيجاد تعريف موحد نتيجة تعددية المفاهيم، فهو مصطلح زئبقي يتفلت من الدارسين ولا يستقر إلا في مجال ضيق عند تكريسه لدى فئة معينة ثم يتفلت مرة أخرى لدى النظر إليه من زاوية مغايرة، لذلك فإن أي محاولة لضبطه بدقة ستخضع حتما لوجهة نظر خاصة. أما في المعاجم الحديثة، فنجد التأويل في أدق معانيه هو تحديد المعاني اللغوية في العمل الأدبي من خلال التحليل، أي أن هناك درجات للتأويل وإعادة صياغة المفردات والتركيب ومن خلال التعليق على النص. وفي المعاجم اللغوية نجد لمصطلح التأويل: الشرح، التفسير، القراءة، الترجمة.

المطلب الثالث: معنى الحداثة

مما نلاحظه اليوم أن سؤال مفهوم الحداثة الغربية وكيفية تلقيها في المجتمعات العربية عامة والإسلامية خاصة، يعتبر من أهم المسائل التي خلقت جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية عند نُخبتنا المفكرة، لأن مصطلح الحداثة أعطى الحرية للنخبة لتجاوز كل ما هو مُقدس بعيداً على سلطة النص الديني، هذا مما خلق نوعاً من التوجس من الوافد الجديد وكيفية التعامل والتفاعل مع مخرجاته واجتهاداته وقراءته فانقسمت النخبة الفكرية العربية والإسلامية بين مؤيد له وداعم ومنكر ورافض له، فنجد أنّ محمد عمارة الذي يرى أن الشريعة الإسلامية تتقاطع والحداثة الغربية في المبادئ الإنسانية وتختلف عنها في المضامين والإيديولوجيات، ومن هذا المنطلق سنخرج على مفهوم الحداثة الغربية لغة واصطلاحاً مع ذكر أهم أسسها ومنطلقاتها وكيف تأثرت بها بعضاً من نُخبتنا العربية وحتى الإسلامية.

1- التعريف اللغوي لكلمة " الحداثة": ورد في لسان العرب لابن منظور أن الحديث نقيض القديم

والحدوث نقيضها لقدمه. حدث الشيء أي حدث حدوثاً وحداثة وأحدثه هو فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه وتعود في أصلها الاشتقاقي إلى الجذر: ح. د. ث.

فالحدث مصدر للفعل حدث يحدث حدوثاً وحادثة: ومن أهم معانيها: الجديد وهو ضد القديم، والكلام والخبر، وحدث الشيء يحدث حدوثاً وحادثة، وأحدثه فهو محدث وحديث¹، أما بالنسبة للكلمتين: modernisme و modernité فمن الصعب التفريق بينهما بسبب الالتباس الكبير الذي وقع أثناء ترجمتها للغة العربية، فهناك من يشير إلى أن الكلمة مستقاة من ظرف الزمان اللاتيني modo التي تعني توا. ولفظ الحادثة العربية modernité. مشتقة من الجذر modo².

2-التعريف الاصطلاحي للحادثة:

الحادثة هي التجديد والثورة على القديم لأن الإنسان بطبيعته يميل إلى ما هو جديد وحديث وعليه فإن مصطلح الحادثة مصطلح يفتقر إلى عنصر البقاء، إذ لا يلبث أن يتحوّل هذا التحديث إلى ماضٍ، وهذا الحديث إلى قديم³ فكل قديم بالنسبة إلى ما قبله فهو حديث، وهذا يؤدّي بنا إلى الدخول في دوامة من الحديث المتجدّد باستمرار، حتى لا تكاد تستطيع أن تُواكب الحديث أو الجديد. وهذا بالفعل ما وقع على الحادثة؛ إذ أنها انتقلت إلى طور جديد هو (ما بعد الحادثة) وأصبح له من يؤطّر له ويدعو إليه ويبحث عليه، فأصبحت (الحادثة) بالنسبة إلى: (ما بعد الحادثة) فكرة قديمة نسيًا. وتبقى نقطة في غاية الأهمية وهي أن القديم والحديث لا يكتسب قيمته من مجرد الاصطلاح عليه بالقديم أو الحادثة، وإنما لا بد من وجود معايير وضوابط تضبط قيمة هذا القديم أو الحديث بصرف النظر عن عنصر الزمن، فربما سبق القديم الحديث في القيمة؛ وفي الفكر وتعد النظر.

ونخلص إلى ما يلي:

1 / ابن منظور، لسان العرب، ط3 سنة 1414هـ بيروت للطباعة والنشر ج2 ص 31. مادة حدث
2 / مطاع صفدي، نقد العقل الغربي الحادثة وما بعد الحادثة، دط. لبنان 1990 مركز الانماء القومي دار الكتاب العربي ص35

3 / محمد سيلا، الحادثة، وما بعد الحادثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2000 ص 20

- 1 أن الحادثة من الألفاظ التي تطوّرت تطوُّراً دلالياً، من الحدث الذي لا يملك الخبرة في الحياة إلى الحديث الذي يعني الكلام، إلى الحديث الذي يعني الجديد الذي هو ضد القديم، إلى الحادثة كمصطلح مستقل له أطْرُه وفلسفته.
 - 2 الحادثة مصدر للفعل: حدث، يحدث، حدوثاً، وهذا الفعل يدل على التجدد والاستمرار أي أن الحادثة مُتجددة باستمرار بمضامين ومفاهيم جديدة، ولا يمكن أن تستقر أو تثبت على حالة واحدة أو فكرة واحدة أو فلسفة واحدة.
 - 3 لقد ارتبط مصطلح الحادثة من الناحية الزمانيّة بأواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.
 - 4 أن الحادثة تتخذ موقفاً ناقداً للدين والموروث عموماً، ويتّصف هذا الموقف بالصرامة والمفاصلة الواضحة؛ فلا تلتقي الحادثة مع الموروث أبداً. ولهذا سأضبط تعريف التراث.
- المطلب الرابع: التراث والتأويل الحدائي للتراث:**

في هذا المطلب سنتطرق إلى تعريف التراث من خلال مجموعة من المفكرين العرب بما يناسب مطلب البحث، ثم سنتطرق إلى تركيب المصطلحات: التأويل والحادثة والتراث.

1 - تعريف التراث:

"التراث هو كلّ ما خلفه السّلف من آثار علميّة وفنية وأدبيّة، سواء مادّيّة كالكتب والآثار وغيرها، أم معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضاريّة المنتقلة جيلاً بعد جيل، مما يعتبر نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحها".¹

وقد اختلفت تعاريف التراث بين النقاد والمفكرين في الوطن العربي والغربي والملاحظ أن هذا الاختلاف يأخذ أشكالاً وأنماطاً في النظر إلى هذا التراث، ولعل من بين هذه الرؤى ما ولدته النظرية الحداثيّة المعاصرة في قراءتها لهذا التراث واستنباط مكوناته، بحيث يمكن حصر هذه النظريات في موقفين أو رأيين يشكلان تضاداً واضحاً، حيث الموقف الأول ينظر إلى هذا التراث نظرة التقديس والفخر ويرى أنه لا بد من الرجوع إليه، حتى يتسنى لنا مواكبة التطورات العلميّة

¹ شوقي جلال، التراث والتاريخ، سيناء للنشر القاهرة 1995 ص 11

الحاصلة في زماننا هذا ، أما الموقف الثاني فعلى النقيض من النظرة السابقة يرى في هذا التراث علامة من علامات التخلف العربي.

والتراث مصطلح شغل الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر تخصيصاً هو من دون شك أحد أكبر القضايا التي إهتم بها المفكرون على اختلاف مواقفهم. فقد شغل حيناً هاماً من خطابات الفكر الإسلامي المعاصر وفي ظل هاجس خطابات الحداثة والتجديد برز العديد من المفكرين العرب والمسلمين أصحاب الرؤية النقدية فيما يتعلق بلبتأويل العشي للتراث نحو الاهتمام بالتراث وإعادة قراءته برؤية جديدة تتوافق وروح العصر، ومن أهم الأعلام والمفكرين محمد عمارة الذي دعا إلى تفعيل دور الموروث الحضاري الإسلامي . وبالعودة إلى إستقراء أهم تيارات الخطاب الفكري المعاصر يمكن أن نميز بين ثلاث قراءات مختلفة لهذا التراث، قراءة ترى في العودة إلى التراث ووجوب التمسك بأصالة الأمة لأنه تراث حافل بالإنجازات والنجاحات وليست المعاصرة إلا تقليداً أعمى لثقافة غريبة عن هويتنا وخصوصيتنا. في حين تبرز قراءة أخرى ترى أن التراث قطعة من الماضي وحدث تاريخي غير قابل للتجديد ففي إحيائه ترسيخ للفكر الجمودي، وإلى جانب هاتين القراءتين المختلفتين والمتباعدين للتراث يبرز تيار ثالث تبني الخطاب الوسطي التجديدي، فالتراث وما يحمل من خصوصيات يجبر عن هوية الأمة وثوابتها قابل للتجديد والتجسيد.

وعليه نحاول نعطي مفهوماً عاماً للتراث من خلال المفكرين العرب: عرّفه الجابري "ذلك المتروك من السلف إلى الخلف والمتضمن العادات والتقاليد والفنون والآداب والعلوم ومختلف الإنجازات سواء تركها بقصد وتركها عفوية، وهو ذلك الموروث الثقافي والفكري والجيبي والأدبي والفني"¹ ويقول الجابري أن التراث يختلف مفهومه باختلاف التيارات الفكرية: فالتيار السلفي مقدس للتراث يرى فيه منبع كل القيم وهو المحسد والمحقق للإسلام الصحيح في حاضرنا الراهن وينبغي نقله كما هو ونعيشه كما عاشه أسلافنا . أما التيار الليبرالي فيرى في التراث ماضياً وينبغي إحداث قطيعة معه كما هو الحال في الفكر الحداثي الأوربي² .

1/ محمد عابد الجابري، كتاب التراث والحداثة، دراسة ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية 1999 ص 14

2/ سامي سويدان، جسور الحداثة المعلقة، الطبعة الأولى بيروت دار الآداب، ص 10

ويعرفه طه عبد الرحمان "أن التراث ليس مجرد ذلك الماضي الذي تركه أسلافنا بل إنه ذلك الماضي الذي يلازم وجودنا تاريخياً وبعينه في حاضرنا".¹

أما محمد عمارة فيرى أن التراث أن نبصر جذور غدنا الذي نريده مشرقاً في الصفحات المشرقة من التراث ، "فالتراث روحا تسري في ضمير الأمة وعقلها"².

ونخلص إلى أن التراث يأخذ في مفهومه وتعريفه أشكالاً وأنماطاً في النظر إلى هذا التراث من خلال المرجعية الثقافية كما أشرنا إلى تعاريفه مما سبق من خلال تعاريف بعض المفكرين العرب.

وعليه سأنقل إلى ضبط وتعريف المصطلحات السابقة والتي هي موضوع البحث والدراسة التأويل الحدائ للتراث. وسبب وسر العلاقة بين التأويل الحدائ للتراث في الفكر الاسلامي أو الأنساق الفكرية الأخرى.

2 - تعريف التأويل الحدائ للتراث:

هو "الحقل المهتم بدراسة أبرز المحطات في التراث خاصة في البدايات ونقاط التأثير والتأثير وأبرز العلماء المؤثرين في حقل ما أو حقبة ما"³.

والتأويل الحدائ للتراث المقصود به القراءة الحدائية للتراث وهي المدرسة التي تبني أصحابها فلسفات ومذاهب غريبة وحاولوا تطبيقها في تفسير القرآن الكريم، متجاوزين الأدوات العلمية التفسيرية المسطرة عند أهل الاختصاص في هذا العلم، ومن أبرز أسماء هذه المدرسة الذين تعاملوا مباشرة مع الآيات القرآنية: محمد عابد الجابري محمد أركون، ومحمد شحرور، ونصر حامد أبوزيد وحسن حنفي وغيرهم من الحدائين العرب.

ونستخلص مما سبق من هذه التعريفات: تعريف النقد والتأويل والحدائ والتراث والنقد الحدائ للتراث: أن النقد هو تبيان الحسن من القبيح والردىء وإظهار العيوب والمحسن والتراث

1/ طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث، الناشر المركز الثقافي العربي الطبعة الثانية الدار البيضاء 1993 ص 19

2/ محمد عمارة ، نظرة جديدة للتراث ، دار قتيبة للطباعة و للنشر 1988 ص 19

3/ محمد عابد الجابري ، نحن والتراث: قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ، المركز الثقافي العربي المغرب الطبعة الرابعة 1985 ص 11

ذلك المتروك من السلف إلى الخلف، أوهو القراءة الجديدة الحديثة للقديم وفق الرؤية الحدائفة
الجديدة ونقده وتوجيهه.

المبحث الثاني

الحدائثة ومقاربتها المنهجية الفلسفية لقراءة النص

المطلب الأول: أهم المدارس الحدائثة الغربية في مجال قراءة النص.

المطلب الثاني: أسس الحدائثة الغربية وسماتها.

المطلب الثالث: ظهور الدعوة للحدائثة في الفكر العربي المعاصر

المطلب الأول: أهم المدارس الحداثية الغربية في مجال قراءة النص

أردت في هذا المبحث أن أضبط مفهوم الحداثة الغربية ومقاربتها المنهجية لقراءة النص ومسارها التاريخي من خلال أهم المدارس في قراءة النص الديني، وأهم أسس الحداثة الغربية وسماتها التي تتسم بها:

1 - مفهوم الحداثة الغربية:

ترتبط الحداثة في مختلف اللغات بكلمة الحديث الذي يمثل الجديد ونقيض القديم. ويقصد بمفهوم الحداثة الغربية هو "أسلوب تغيير في الأفكار، والنظريات، والتوجهات، ورفض معتقدات الماضي القديمة، في كل جوانب الحياة السياسية، والأدبية، والاجتماعية، والتوجه نحو التطور، والتحديث، والانفتاح على الثقافات الجديدة، والتركيز على أساليب الطاقات الإبداعية التي تولد ثورة معرفية"¹.

وبدأت الحداثة في المجتمعات الغربية، وانتشرت بعد ذلك في جميع أنحاء العالم. فقد عرفها البعض بأنها حقبة تاريخية بدأت من القرن السادس عشر إلى فترة الثورة المعلوماتية.. فالحداثة ليست مجرد دعوة أو رسالة يُبشر بها أصحابها، أو هي مجرد استعراض ما أنجزه الفكر الحديث، بل تتجاوز ذلك. "أنها مجموعة من التحولات المتتابة والمترابطة التي تعمل على تطوير المجتمع عبر تنمية اقتصاده وأساليب تفكيره وطرقه في العيش والتعبير، والحداثة تخضع لزوايا نظر متباينة ومقاربات متعددة قد تكون تاريخية، على أنها منجزات مرتبطة بعصر مميز ومحدد أنطولوجيا، أو بنيوية على أنها جملة من القيم والمفاهيم التي صنعت الحضارة الغربية " كنمط حياتي وحضاري يتجسد فيه مستوى الوعي"².

1/ عبد الإله بلقزيز، العرب والحداثة - دراسة في مقالات الحداثيين - مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان الطبعة الأولى

2007 ص 14

2/ قاسم شعيب ، تحرير العقل الإسلامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان الطبعة الأولى 2007 ص 54

المبحث الثاني : الحداثة ومقاربتها المنهجية الفلسفية لقراءة النص

2- مسارات قراءة النص في الحداثة الغربية:

في مجال قراءة النص الديني، إن كان بعضنا يرغب في التعرف على تلك المدارس وآلياتها بللتحديد، فهذا يعود في أغلب الظن لمحاولة بعض مفكري العرب والمسلمين تطبيق تلك الآليات على القرآن الكريم والسنة الشريفة تطبيقاً مُتَعَسِفاً، وإدراك بعضاً للنتائج. والحقيقة أن إخضاع الكتب المقدسة (كالإنجيل والقرآن وغيرهما) لتلك الآليات ليس من أولويات الغرب، لا لأنهم ينظرون إليها على أنها كتب مقدسة وإنما ينظرون إليها أنها تقف في صف واحد مع كتب القصص والتاريخ والشعر والأساطير وبالتالي الغرب لا يهتم بتطبيق تلك الآليات على النصوص الدينية بقدر ما يهتمون بتطبيقها على كتب القصص والأساطير، والأعمال الأدبية والعلمية والشعر. وهناك ثلاثة مسارات تطورت فيها آليات قراءة النص في الغرب.

المسار الأول: مدرسة التحليل اللغوي: التي مهّدها فريجه (1872/1980م) وبدأت مع جورج إدوار مور (1873/1958م). وطورها برتراند رسل (1872/1970) وتطورت من جديد مع جورج إدوار مور وواصل تطويرها لودفيج فتغنشتين (1889/1951) بعد ذلك خرجت من رحم هذه المدرسة ما يعرف بالوضعية المنطقية، وكان أبرز أعلامها رودلف كارناب (1891/1975) وألفرد آير (1910/1979)

المسار الثاني ما يعرف بعلم الظواهر: الفينومينولوجيا¹ بدأت الفلسفة الفينومينولوجية مع مؤسسها إدموند هوسرل (1889/1938) التي تعني العلم الذي يدرس الظواهر، والذي تداخل مع ما يعرف بعلم تفسير أو تأويل النصوص أو علم التخريج أوالتفسيرية (الهيرومنطيقا) وهي فلسفة التأويل. ثم تداخلت الفلسفة الفينومينولوجية مع الهرمنيوطيقا .

وكانت **الهرمنيوطيقا** قد برزت مع فريدريك شلايرماخر (1768/1834).² وفيلهام دلثاي (1833/1911م) ثم انتعشت من جديد على يد مارتن هايدجر (1889/1976). والمسار الثاني إن كان منشؤه ألمانيا، فهو أثر بدوره في المسار الثالث ومن أبرز روادها ميشيل فوكو وليفي

1/ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت الطبعة الثالثة بيروت 2006 ص 355

2/ جورج طرابيشي (مرجع سابق) معجم الفلاسفة ص 495

المبحث الثاني : الحداثة ومقاربتها المنهجية الفلسفية لقراءة النص

شترأوس (1908م - 1984م) الذي طبق البنيوية في المجال الأنثروبولوجي بالماركسية البنيوية، واهتم كثيراً بدراسة الأساطير ، ونلاحظ هنا تأثيراً واضحاً للمسار الثاني في التفكير، التي يعتبر جاك دريدا 1930 / 2004 من أبرز أعلامها وأكثرهم تأثيراً، الذي - بدوره-أوصل الفلسفة الغربية -وفقاً لوجهة نظر بعض النقاد إلى الحضيض.¹

المطلب الثاني: أسس الحداثة الغربية وسماتها:

1-أسس الحداثة الغربية:

-الذاتية: وهي أول الأسس التي تركز عليها الحداثة الغربية، والتي توضح الأصول الذاتية للإنسان، ومدى فاعليته، وحرية في تقبل كل ما هو حديث، والتخلص من الخرافات، والعادات الموروثة.

-العقلانية: يُعد العقل هو المساهم الأول في معرفة الحقيقة، ونظراً لمكانته العالية في تحديد كل الأنشطة العلمية، واكتشاف كل غموض، ومعرفة اتجاهات وأنماط الحياة من خلال التفكير المنطقي العقلاني.

-الحرية: وتعد أساس الفكر الحداثي للفرد، إذ تحفز الحرية إرادته لتطوير المجتمع، والبيئة المحيطة به، من خلال انفتاحه على كل ما هو حديث دون تقيده وانغلاقه على كل ما هو قديم.²

2-سمات الحداثة الغربية:

1 - تتسم الحداثة بالتغيير في كافة جوانب حياة المرء.

2 - تتصف الحداثة بالتفكير العقلاني المنطقي بحيث لا يرضخ المرء لأي أفكار لا تتناسب مع عقله، ولا يؤمن بها.

1/ عبد العزيز أبو الشعير, أزمة الحداثة الغربية: انتقال العقل الإسلامي من التقويض إلى البناء، المركز الدولي للعدالة الانتقالية تاريخ النشر 2014 ص 35

2/ محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب الطبعة 1 200، ص18

المبحث الثاني : الحداثة ومقاربتها المنهجية الفلسفية لقراءة النص

3 - ترفض الحداثة كل ما هو قديم، وتحارب المعتقدات، والمعالم القديمة، مُنشئة ثورةً للقضاء عليها.

4 - تعد الحداثة أوروبية النشأة، وتجبر الأفراد الذين يواكبونها أن يكونوا ملتزمين بإتباع شروطها، فيما يخص مواكبة التطورات التكنولوجية، والعلمية.

5- تُنتج الحداثة الغربية نتاج أفكار ونظريات مطورة، ولا تحمل أي أصول أو كيانات تاريخية، بل تعتمد على أفكار تتطور خلال التاريخ، حيث يقوم الإنسان بتغيير نفسه، وتصحيح معتقداته، وأخطائه باستمرار.¹

المطلب الثالث: ظهور الدعوة للحداثة في الفكر العربي المعاصر:

سأتطرق في هذا المطلب إلى: كيف استقبل وتأثر الفكر العربي بالحداثة وكيف تعامل معها في قراءة التراث.

حالة التخلف والانحطاط الحضاري اللذان يطبعان واقع العالم العربي والإسلامي في ظل الازدهار المادي للحضارة الغربية المادية والانتكاسة للشعوب العربية مثلت موضوعا اشتغل وانخرط فيه أشهر المفكرين العرب المعاصرون عبر التساؤل عن أسباب الانحطاط والتخلف عن الركب الحضاري الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية، والسبيل إلى تدارك هذه الهوة السحيقة التي تفصلنا عن التقدم الذي بلغته الحضارة الغربية في طورها الراهن، وبصياغة خطاب إصلاحي حديثي منسجم يحقق الإقلاع الحضاري الذي يعيد للأمة وجودها التاريخي، وقصد التعرف على الكيفية التي تعامل بها المفكرون العرب. "ظهرت تيارات فكرية تنويرية من المفكرين، جيل منصور فهمي وأحمد لطفي السيد وعلي عبد الرازق وساطع الحصري وسلامة موسى وإسماعيل أدهم وطه حسين الذي تناول المثال الأوروبي في التعليم والديمقراطية ودافع عن الجديد في وجه القديم ودافع عن الحداثة في وجه التقليد"².

1/ عدنان رضا النحوي، الحداثة من منظور إيماني، دار النحوي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة الرياض 1989 ص 25

2/ فيصل دراج: "بين حدثين طه حسين واودنيس"، مجلة القبس، العدد4، سنة 2017 دار أزمته للنشر.

المبحث الثاني : الحداثة ومقاربتها المنهجية الفلسفية لقراءة النص

ومن أهم رموز هذه الحداثة أو أصحاب المشاريع الحداثية العربية النقدية:

- 1- سيد أحمد خان (1817م / 1898م) من أبرز رجال الإصلاح الإسلامي في القرن التاسع عشر الميلادي في الهند الذي دعا إلى التحرر من كابوس الجمود والحمول والمناهضة.
- 2- جورجى زيدان (1861 / 1914م): وهو أديب وصحفي لبناني، له اهتمام كبير بالدراسات الاستشراقية وله صلة عميقة بالمستشرقين. وهو رائد مشروعات "تاريخ التراث"¹
- 3- أحمد أمين (1886 / 1954م): وهو أديب مصري، ولد وتعلم في مصر، وتقلد عددًا من المناصب في مؤسساتها، واطلع على الكتابات الأدبية الغربية عن طريق مجموعة من الأصدقاء. ويعد أحمد أمين خليفة جورجى زيدان في باب القراءة الحداثية العربية للتاريخ الإسلامي.²
- 4- أدونيس (علي أحمد سعيد) (1930 / 2014م): ملحد ماركسي وشاعر سوري الذي "لا يرى في النص أية مرجعية"³
- 5 - محمد عابد الجابري (1936 / 2010م): وهو مفكر مغربي ذو أصول فكرية ماركسية حاول التحديد في المنظومة الماركسية "ويمثل طرحه الحداثي انعطافا في التأريخ الحداثي للتراث"⁴
- 6 - محمد أركون (1928 / 2010م): وهو مفكر جزائري، راهن على قراءة التراث الإسلامي بلغة فرنسية، ونقد صارم. ومن أهم أعماله: "قضايا في نقد العقل الديني" و "الفكر العربي الإسلامي نقد واجتهاد"، و "من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي"⁵

ثم حسن حنفي وحامد نصر أبو زيد ، والقروي ،وطرايشي، و عبد المجيد الشرنفي ،وفهمي جدعان، ووائل حلاق ،ومحمد شحرور، وهشام جعيط. ويعتبر الحداثي العربي صاحب

¹ إبراهيم السكران: التأويل الحداثي للتراث، التقنيات والاستمدادات، دار الحضارة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ص 45

² المرجع نفسه، ص 48

³ المرجع نفسه، ص 59

⁴ المرجع نفسه، ص 69

⁵ المرجع نفسه، ص 90

المبحث الثاني : الحداثة ومقاربتها المنهجية الفلسفية لقراءة النص

ايدولوجيا تقتضي قراءة الواقع والنصوص الشرعية وفق معطيات مسبقة تعتمد على أولية العقل متحررين من النص ، فمنهم الماركسي والرأسمالي ، والاشتراكي ، والليبرالي . والملحد ، والنصراني .

المبحث الثالث:

التأويل الحدائي للتراث في نقد محمد عمارة وإبراهيم السكران

المطلب الأول: تعريف محمد عمارة

المطلب الثاني: نقد التأويل الحدائي للتراث عند محمد عمارة.

المطلب الثالث: تعريف إبراهيم السكران

المطلب الرابع: نقد التأويل الحدائي للتراث عند إبراهيم السكران

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

بعد أن تطرقت إلى ضبط المصطلحات المفاهيمية والمسار التاريخي للحدائثة وتبني مشروعها من طرف الحداثيين العرب واعتمادهم على العقل والتحرر من سلطة النص وأحكام الشريعة الإسلامية , ظهر علماء متمسكين بثوابت الدين مدافعين عن الموروث الثقافي الإسلامي يردون وينتقدون أصحاب المشاريع الحدائية العربية. ومن أبرز هؤلاء الدكتور محمد عمارة رحمه الله والشيخ إبراهيم السكران، وقد خصصت المطلب الأول للتعريف بمحمد عمارة والمطلب الثاني نقده للتأويل الحداثي للتراث. والمطلب الثالث للتعريف بإبراهيم السكران , وأما المطلب الرابع تضمن نقد إبراهيم السكران للتأويل الحداثي للتراث .

المطلب الأول : التعريف بالدكتور محمد عمارة

ولد محمد عمارة بريف مصر ببلدة صروة مركز قلين محافظة كفر الشيخ في 27 رجب 1350هـ. الموافق ل 08 ديسمبر 1931 م في أسرة ميسورة الحال تحترف الزراعة وملتزمة دينيا. وفي سنة 1949 التحق بمعهد طنطا الأحمدى الدينى الثانوى التابع للأزهر الشريف ومنه حصل على الثانوية الأزهرية. وفي سنة 1954 التحق بدار العلوم جامعة القاهرة ونال شهادة الليسانس فى اللغة العربية والعلوم الإسلامية. تحصل على الدكتوراه سنة 1975 فى الفلسفة الإسلامية حول المعتزلة. ومّرّ الدكتور عمارة بتحوّلات فكرية عديدة: من السلفية إلى الاعتزال إلى الماركسية فهده الله فانتقل من الفكر الماركسي إلى الإسلام, فأصبح ألمع وجوه التيار الإسلامي.

ترك محمد عمارة العمل السياسي بشكل نهائي وتفرغ لمشروعه الفكري النهضوي كما رفض الوظائف التي عرضت عليه وكان يراها نوعا من الرق، قدّم للمكتبة العربية والإسلامية أكثر من مائتي كتاب (200 كتابا) ما بين تأليف وتحقيق لتراثنا القديم منه والحديث ومناظرات وتحقيقات ودراسات.

توفي يوم الجمعة 28 فيفري 2020 ودفن بمسقط رأسه.

المطلب الثاني: نقد التأويل الحدائي للتراث عند محمد عمارة

1 - موقف محمد عمارة من الحداثة والتأويل:

محمد عمارة منذ انفصاله عن الفكر الماركسي واشتغاله بقضايا الفكر الإسلامي والدفاع عن ثوابت الدين وردّ أفكار الحداثيين العرب والمستشرقين , وخاصة في تأويل نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والموروث الإسلامي . إلا أن الحداثيين ليسوا على نسق فكري واحد من حيث الطروحات، وقد انتهج هؤلاء الحداثيين مع القرآن الكريم منهجاً غريباً للنشأة والاستخدام ألا وهو مبدأ التحرر من سلطة النص ، ويتضمّن هذا المصطلح طروحات عدة، منها دعوى أن النص القرآني نصاً غير مكتمل، وبعضهم يدّعي أن النصّ القرآني جزءٌ من التراث الإسلامي البشري بقولهم أن القرآن إلهي المصدر بشري التشكيل، ومنهم من يطعن في لغة القرآن الكريم ، وكان محمد عمارة من الذين نقدوا هذا التيار من خلال كتبه وبجوته ومقالاته، كما فصل في نقده لبعض الكتاب والمفكرين، في كتابه: "رؤى افتراءات الجابري على القرآن الكريم" ، وكتاب "خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام". وكتاب: "التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين"، كما اهتم محمد عمارة بإشكالية الحداثة والتراث والتجديد والاجتهاد نقداً وتحليلاً وتنظيراً في أعماله وسلكت أغلب أعماله توجّهاً مضاداً للحداثة بالمفهوم الغربي، وقد دخل في سجالات فكرية مع بعض أقطاب الفكر العربي الداعين إلى تبني الفكر الغربي.

وباختلاف الثقافات والفلسفات والمرجعيات الفكرية والدينية للحداثيين يرى محمد عمارة أن الحداثة تنطلق من المرجعية الفلسفية للحضارة الغربية وتعتمد على نفس المناهج الوضعية العلمانية والمادية التي تعامل بها الغرب مع الدين ومقولاته ونصوصه كما جعلت العقل والتجربة وحدهما دون النقل والوجدان فكانت النتيجة القطيعة المعرفية مع الموروث وبالذات الموروث الديني ، كما "تمحورت حول الإنسان دون الله فجعلت منه سيداً على الكون لا سيداً فيه.... وعبداً لسيدته"¹. فهي مركزية تقوم على الذات الإنسانية ومحورها هو الإنسان كما أنها

1 محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية الطبعة الأولى 2003 ص 159

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

عقلانية تجعل من العقل مصدرا وحيدا للوصول إلى المعرفة فالعقل هو الذي يحدد ماهو حقيقي وماهو صواب وكل ما يتعارض مع هذا فهو مرفوض.....وتبنت الحدائفة مقولات فلسفة التنوير الغربي إزاء النص الديني باعتباره نصا بشريا واعتبار أحكام القرآن تجاوزها الواقع الذي تطور وعفا عليها التاريخ والزمن. وهي إقامة القطيعة الكبرى مع ثوابت الدين وعزل السماء عن الأرض¹.

وقد سمى محمد عمارة التيار الذي ينطلق من المرجعية الفلسفية للحضارة الغربية، تيار التغريب والحدائفة الغربية، وينطلق هذا التيار معتمداً مناهج النظر الوضعية العلمانية وأحياناً المناهج المادية، فتتظر هذه المناهج إلى الدين وحقائقه وعوالمه وعلومه ومعارفه باعتباره فكراً غير علمي، وتعدّ هذه المناهج الدّين بأنه يمثّل مرحلةً من مراحل تطوّر العقل الإنساني، وهي مرحلة طفولة هذا العقل، التي تلتها ونسختها مرحلة ما وراء الطبيعة، وتلتها ونسختها المرحلة الوضعية، التي جعلت الكون الماديّ والواقع الدنيوي فقط هو مصدر المعرفة الحقة والعلم الحقيقي. وبعبارة مختصرة يعرف محمد عمارة الحدائفة بقوله: "الحدائفة بالمعنى الغربي هي "قطيعة معرفية مع الموروث، وبالتالي لا علاقة لنا بما بل هي نقيض للتجديد"²، ثم ينتقل عمارة إلى التأويل منطلقاً من الآية الكريمة: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران 07]

وانطلاقاً من هذا النص القرآني يرى محمد عمارة في التأويل: أن الله تعالى هو المتفرد بعلم التأويل والمآلات للمتشابهات؟ والراسخون في العلم فيكون للعلماء الراسخون في العلم حق التأويل لمعرفة مآلات المتشابهات ويرى وجوب الجمع والتوفيق بين الآراء المختلفة دون تلفيق هو أسلم المناهج

1 محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحدائفة الغربية (مرجع سابق) ص 159

2 فيديو: الخلط بين الحدائفة وتجدد الخطاب الإسلامي محمد عمارة سؤال وجواب 18 / 12 / 2016

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

عند وجود الاختلافات¹، ويعطي هذا المثال من خلال الآية الكريمة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [سورة الأنعام 95]

إن الله تعالى إذا أراد إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر كان تأويلاً²، وأوضح محمد عمارة في توضيح معاني التأويل في الفكر الإسلامي يختلف عن المعنى المقصود في الفكر الغربي ومن تبعهم من التيار الحداثي وتعجب كيف لهذا التيار أن يحتفي بابن رشد الفقيه الفيلسوف، ولا يتبنوا رأيه في قضية تأويل النصوص. ويستند محمد عمارة إلى هذا إلى ابن رشد فقيه الفلاسفة وفيلسوف الفقهاء (1126/1198م) الذي عرّف التأويل بأنه: إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجويز.³ ومن هذا التعريف الجامع لمعنى التأويل ولضوابطه في مجمل تراث الإسلام يجب توفر الضابط الديني والضابط اللغوي للتأويل فليس كل تأويل بجائز. ووضع قانوناً للتأويل لخصها في نقاط عديدة، ويتوافق ويستند الدكتور عمارة إلى الشروط التي وضعها ابن رشد وسأكتفي بذكر بعضها فقط:

1 - أن التأويل جائز

2 - وفيما لم يثبت فيه إجماع يقيني على أن المراد هو ظاهر الألفاظ.

3- على أن يظل التأويل حقا للخاصة من الراسخين في العلم لا يصرح به للعامه. 4

2-موقف محمد عمارة من التأويل الحداثي للتراث:

1/محمد عمارة التأويل العبي للوحي والنبوة والدين دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2011 ص 9

2/ المرجع السابق، ص 14

3/ المرجع السابق، ص 17

4 / محمد عمارة، التأويل العبي للوحي والنبوة (مرجع سابق) ص 18

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

بعد أن تطرقت في المطلب السابق إلى موقف محمد عمارة من الحدائثة، والتأويل وشروطه أردت أن أقدم ملمحا تاريخيا حول نظرة عامة للكتاب المسلمين دعاة التنوير:

منذ ستينيات القرن الماضي حيث ظهر في الوطن العربي مجموعة من المفكرين والباحثين الأكاديميين أو ما يعرف بأصحاب المشاريع الفكرية العربية، الذين أعادوا التطرق لإشكالية التراث العربي الإسلامي وإحياءها في الفكر العربي المعاصر وذلك بسبب الحضور القوي والدائم للتراث في الوعي والواقع العربي المعاصر. وتم في هذه الفترة إصدار مجموعة كبيرة من المؤلفات توضح ذلك الرجوع إلى قراءة التراث والموروث الثقافي للمسلمين ومنهم: غالي شكري التراث والثورة. محمد عابد الجابري نحن والتراث. جورج طرابيشي مذبحة التراث في الثقافة العربية، المثقفون العرب والتراث. طيب تيزيني من التراث إلى الثورة، حسين مروة النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، حسن حنفي التراث والتجديد.

لقد قام هؤلاء المفكرون بعملية عقلنة التراث والبحث عن العناصر التقدمية فيه وتوظيفها سياسيا وإيديولوجيا وثقافيا في عملية قيام النهضة المنشودة، التي تتحقق حسبهم من خلال تحرير العقل المسلم من أساطير الماضي وأوهامه لتمهيد الطريق نحو قيام حداثة عصرية عربية على الطريقة الغربية. لقد انطلق هؤلاء الكتاب المسلمين دعاة التنوير الغربي، والفلسفة الوضعية اللاتينية من نظرية موت المؤلف وأنسنة الدين (القرآن الكريم) والوحي والنبوة، إلى ألوان من التفسير المادي للوحي والنبوة والدين بلغت في الغلو والشذوذ الحد الذي نافست فيه التأويلات الباطنية القديمة: فمنهم من يؤول الإلهيات بالإنسانيات ويحول العلم الإلهي إلى علم إنساني ويجعل الميتافيزيقي فيزيقي.... ويحول الدين إلى إيديولوجية وإلى فكر إنساني؟ ومن يجعل الصفات الإلهية صفات للإنسان الكامل، "ومن يؤول اللوح المحفوظ بتدوين العلوم ومن يجعل النبوة قوة مخيلة ومن يؤول الذات الإلهية بالكفاح المسلح والإصلاح الزراعي. إلى آخر التأويلات

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

التي انفلتت من الضوابط اللغوية والدينية للتأويل فوصلت إلى قمة العبث ، واللامعقول ،
واللامقبول¹.

أولاً: نقد محمد عمارة للتأويل الحدائي لمفهوم النبوة عند عبد الكريم شروس

في ضوء هذه الحقائق عن التأويل ومذاهبه وتياراته قدم محمد عمارة دراسة نقدية متمثلة في عرض سلسلة من الكتب والدراسات لبعض الحدائين العرب المسلمين واستعرض مدارس التأويل لحقائق الدين والتراث الإسلامي ، فقدم محمد عمارة في رسائل الإصلاح كتاباً: التأويل العبثي للوحي والدين والنبوة يرد و ينتقد فيه الكاتب الإيراني عبد الكريم شروس في كتابه بسط التجربة النبوية الذي جاء فيه : "أنسنة الدين وبشرية الوحي والقرآن ، وأن النبوة تجربة بشرية عرفانية ونفي أن يكون للوحي مصدر إلهي سماوي ووجود سابق في الغيب والوحي المحفوظ وأن الوحي ظاهرة تنطبق مع المحيط وتقتبس لونها وصبغتها من البيئة بشكل كامل"².

ويزعم شروس ببشرية الوحي والنبوة ويصور النبي محمد في صورة العرّاف الذي بلغ مرتبة عالية وتمييزة بين العارفين . والكشف نتيجة لرياضاته الروحية فأطلع على بعض أسرار الغيب والذي عندما تغلي شخصيته يفرز هذا الغليان: القرآن والوحي، فالتجربة النبوية هي تجربة العارف (النبي) الذي يبلغ ذروة الكشف فتنتج وتفرز القرآن.... فالقرآن والوحي والرسالة كلها تابعة لشخصية النبي وجميعها بشرية فليس هناك تنزيل من أعلى ومن وراء الطبيعة والواقع البشري.... وإنما نحن أمام منتج نبوي بشري يخضع للتاريخية والتاريخية أي أن مضامينه وأحكامه مؤقتة مرتبطة بالواقع الثقافي الذي ظهر فيه والذي هو ثمرة له وانعكاس للحوادث فالدين والوحي بناء فوق الواقع المادي والاجتماعي الذي ظهر فيه بتعبير نصر أبو زيد. ديالكتيك صاعداً: أي ليس تنزلاً من فوق، ومن ثم فهو تاريخي ككل ألوان الفكر الذي يفرزها الواقع. ويقول الدكتور شروس: عندما يوسوس الشيطان في واقع الإنسان وعمقه الداخلي فكأنه يوحي إليه، والأنبياء بدورهم يتعرضون ل وسوسة الملك ثم تعرض عليهم الكشوفات فيتعرف النبي من خلال هذا

1/ محمد عمارة التأويل العبثي للوحي والنبوة(مرجع سابق) ص 23

2/ محمد عمارة التأويل العبثي للوحي (مرجع سابق) ص 29

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

الكشف إلى حقائق وأسرار عالم الغيب. وقد يحدث هذا للآخرين غير أن كشفهم ناقص وغير تام وضبابي بينما كشف النبي تام ، فالنبي يمكن أن يصل إلى فكرة معينة ويدرك في نفسه كشفا عن حقيقة معينة ويكون هذا الكشف إلهيا ويطلق عليه اسم الوحي، إن الوحي نوع من الإشراق: وبذلك يحظ الرسالة. فالوحي ليس شيئا سوى نوع من الإدراك الخالص للنبي.

ويرفض بعض الحداثيون العرب أن يكون الرسول بشر يوحى إليه من السماء أو متلقيا للوحي ومأمورا به. فليس الله تعالى هو الذي يرسل جبريل وإنما النبي هو الذي ينزل جبريل وأن النبي هو منتج الوحي وليس متلقيه مستدلا بالآية حيث قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [سورة الأنفال 17]، وأن النبي: هو مجتهد يصيب ويخطئ فالنبي مستقل عن السماء وأحيانا الوحي تابعا للنبي بدل العكس وفعل الله تابعا لفعل النبي وقول الله تابعا لقول النبي، وببشرية القرآن الذي¹ أنتجه النبي العارف في حالة الكشف ولحظة غليان الشخصية كانعكاس للواقع الذي عاش فيه. ويرى كان من الممكن أن يكون القرآن حجمه أكبر من هذا لو امتد عمر النبي مدة أطول وزادت مواجهاته مع الواقع. كما أن حجمه كان من الممكن أن يكون أقل من هذا لو عاش النبي أقل من هذا².

ويرد عليهم محمد عمارة في نقده لهذا التأويل: بمايلي: إن القرآن كان نصا موجودا ومحموظا في اللوح المحفوظ قبل أن ينزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأنه قد نزل مُنجمًا مُفرقا لا بسبب صدوره في الحوادث التي جرت في زمن البعثة ومجتمعها. وإنما ليثبت به فؤاد النبي أمام التحديات الشرسة التي واجهت الدعوة الإسلامية: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [سورة الفرقان 32]، فالذين كفروا يعلمون أن القرآن تنزِيل وليس منتجا بشريا أثمرته وقائع مجتمعهم وإنما كانوا يريدون نزوله جملة واحدة. والله يُفصح عن حكمة تنزيله مُنجمًا وهي: التثبيت الدائم والمتواصل لفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتجاهل الحداثيون أن ما جاء به القرآن من آيات

1/ محمد عمارة، التأويل العبثي للوحي والنبوة (مرجع سابق) ص 22

2/ عبد الكريم شروس، بسط التجربة النبوية، ترجمة أحمد القباني طبعة دار الانتشار العربي بيروت 2009 ص 28

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

واكب نزولها مناسبات لهذا النزول سمّاها البعض بأسباب النزول ولم تكن ثمرة لهذه الحوادث والمناسبات وإلا اختصت هذه الآيات وأحكامها من نزلت فيهم وبسببهم دون غيرهم من الجماعة المؤمنة. وأن هذه الآيات هي أجوبة على أسئلة سُئِلها النبي صلى الله عليه وسلم وأن الآيات لها أسباب نزول التي بلغت 472 آية من 6236 آية من مجموع آيات القرآن الكريم أي بنسبة 7.5 بالمئة الذي نزل منجما لتثبيت فؤاد النبي وليست حادثة كنتيجة للحوادث والمناسبات.

وأما عن الممكن أن يكون أقل من هذا لو عاش النبي أقل من عمره الذي عاشه (63 سنة) من هذا فكرة امتداد عمر النبي مدة أطول وزادت مواجهاته مع الواقع كما أن حجم القرآن كان من الممكن أن يكون أطول . يرد عليه الدكتور عمارة بالآية من قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة 3].

التي قال عنها شروس: اكتمال الحد الأدنى لا الحد الأعلى للدين¹ ونسي أن القرآن الكريم قد أحكمت آياته وفصّلت تفصيلا فليس له حد ادني وحد أعلى . قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام 38]، ويرد عليهم محمد عمارة بهذا القول : إن الأمة التي تدينت بهذا الدين عندما خرجت من طور السذاجة وبنت إحدى أعظم الحضارات الإنسانية إنما صنعت ذلك انطلاقا من الدين والقرآن ولم يحدث أنها شعرت بنقص في هذا الاكتمال والشمول² ، و يرى الكثير من الحداثيين أن مصدر الشريعة بشري وليس السماء والتنزيل ، وبذلك أن النبي مصدر الشريعة ، وأن الذات الإلهية هي من أمضت القوانين التي شرعها النبي ... ؟ وهذا تكذيب لمحكم القرآن الكريم الذي لا يقبل أي تأويل والذي يقطع بأن الشريعة وضع إلهي أمر الله نبيه بإتباعها ويضيف الدكتور عمارة بالرد من القرآن الكريم بهذه الآيات قال تعالى:

1/ عبد الكريم شروس، بسط التجربة النبوية (مرجع سابق) ص38

2/ محمد عمارة، التأويل العبثي للوحي والنبوة (مرجع سابق) ص 37

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

1/ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(18 الجاثية)

2/ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ (المائدة 48)

3/ ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا

أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة 49)

4/ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يونس 109)

ومن خلال هذا فالشارع هو الله تعالى والرسول مبلغ ومبين ومُنفذ للشرع والشريعة، ومُتبع لها.

وبدلل الدكتور محمد عمارة بالحجة بآيات من القرآن الكريم: قال تعالى:

1. ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (سورة الاسراء

105)

2. ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء 193)

3. ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ

عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء 193_194)

4. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الحديد

16)

5. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ

بَعِيدٍ﴾ (البقرة 176)

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

6. ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (آل

عمران 03)

7. ﴿ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ

﴿(النساء 136)

8. ﴿ إِنْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر 09)

9. ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ

﴿(النحل 89)

10. ﴿ إِنْ نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ (الإنسان 23)

11. ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (الإسراء 106)

12. ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة 97)

13. ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى

لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل 102)

14. ﴿ إِنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ

خَصِيمًا ﴾ (النساء 105)

ويستشهد عمارة بالقول: اجتمع الجميع أن الشرائع وضع ألهي.

ويزعم شروس في كتابه بسط التجربة النبوية إنكاره للخلود والعموم في مبادئ وأحكام

الشرعية الإسلامية إذ يقول: لا أنها تمثل العدالة المطلقة وفق التاريخية فجميع الأحكام الفقهية في

الإسلام مؤقت وترتبط بالاجتمع بالعربي في صدر الإسلام ، "فالنبي قد بعث في قوم معين وفي

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

تاريخ معين ولا يستوعب جميع الأزمنة والأمكنة ويخاطب أناسا معينين لا جميع الناس في المجتمعات البشرية¹.

ويرى عمارة في زعم شروس وتعميمه على مجمل الرسالة المحمدية وليست الشريعة فقط فهو ينكر ما جاء به القرآن الكريم من أن هذه الرسالة المحمدية إنما جاءت للعالمين وأن الخطاب فيها قد جاء إلى الناس مطلق الناس وكل الناس عبر الزمان والمكان وأن النبي حجة الله البالغة على خلقه ونوره الساطع على الأكوان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فكيف للقرآن أن يرتدي لباس حال تاريخية معينة، بل ويذهب شروس إلى إنكار ختم النبوة والرسالة، وأن النبوة لم تنقطع بل هي باقية في روح وطبيعة البشر وعلل شروس على هذا أن الله الذي لا تنفذ تجلياته لا يمكن أن يوصد باب التجليات بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويرد عليه عمارة والتي سماها بالهرطقات: ما المانع من أن تشهد الحياة المزيد والمزيد من أنبياء ومرسلون؟؟ وهو تكذيب لله تعالى أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام: لا نبي بعدي. ثم ينطلق شروس من الفلسفة الوضعية التي تنكر عقلانية الدين وتنفي منطقيته وبرهانيتها إلى نفي البرهانية والاستدلالية عن القرآن الكريم وعن كل كتب السنة النبوية ويقول شروس: فإننا لو القينا نظرة على القرآن والكتب السماوية فلن نعثر على عملية برهنة واستدلال إلا نادرا² فيرد عليه الدكتور عمارة: أن شروس يتجاهل الحقائق التي تقول إن القرآن الكريم قد تحدث عن العقل والعقلانية باللفظ في مئات الآيات: فقد تحدثت عن فعل العقل باللفظ 49 مرة وعن العقلانية باللفظ 32 وتحدثت عن اللب والنهي والفكر والتفكير والتدبر والاعتبار والحكمة في مواضع كثيرة واستخدم القرآن مصطلح البرهان في ثمانى آيات ويستشهد الدكتور عمارة بقول الله تعالى مستعملا بذلك الحجة نفسها العقل والقرآن قال تعالى

1. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
(الأنبياء 22)

1/ عبد الكريم شروش بسط التجربة النبوية (مرجع سابق) ص 49

2/ عبد الكريم شروش، بسط التجربة النبوية (مرجع سابق) ص 57

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

2. ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس 82)
3. ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس 78_79)
4. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء 82)

يقول عمارة: هكذا جاءت معجزة القرآن معجزة عقلية تستنفر العقل وتحثه على النظر والتفكير والتدبر لامعجزة مادية تدهش العقل فتشله عن النظر والتفكير والتدبر والتعقل كمعجزات المراسلات السابقة¹ فالقرآن والإسلام يتميزان بالعقلانية ويستشهد الدكتور عمارة كثيرا بمحمد عبده في ردوده، بل ويرد عليه من قول المستشرق الفرنسي إدوارد مونتييه (1856/1927) الذي قال : إن الإسلام في جوهره دين عقلي بأوسع معاني الكلمة وإن العقل والمنطق ينطبق على الإسلام² ويضيف الدكتور عمارة إن لدين محمد كل العلامات التي تدل أنها مجموعة من العقائد قامت على أساس المنطق والعقل وأن الإيمان بالله والآخرة يستقران في نفس المتدين على أساس ثابت من العقل والمنطق.³ والعقل تحرر بالقرآن والإسلام ونبوة رسولنا عليه الصلاة والسلام الذي قال في حوار مع علي بن ابي طالب... **والعقل أصل ديني**⁴ هكذا كان تحرير العقل بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذي أنزله الله عليه وبالسنة النبوية التي بينت هذا القرآن. ولم يكن تحرير العقل بختم النبوة. ثم ينتقل شروس في كتابه بسط التجربة النبوية إلى علمنة الدولة والسياسة والمجتمع والقانون ويرى أن التمدن الإسلامي هو تمدن فقهي وأن التمدن الإسلامي ينتج فقهاء أكثر مما ينتج فلاسفة ويرد عمارة على شروس الذي يتوافق مع الجابري بأن التمدن الإسلامي لم يقف عند الفقه بل هو من علوم الفروع ولذلك بنى التمدن

1/محمد عمارة، التأويل العبيثي (مرجع سابق) ص 61

2/ توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام ترجمة حسن إبراهيم طبعة القاهرة 1970 سنة ص 89

3/محمد عمارة، التأويل العبيثي (مرجع سابق) ص 61

4/ أنظر: احياء علوم الدين 4/ 61 مكتبة المدينة , تاريخ الإنشاء 17 فيفري 2017

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

الإسلامى على العقائد والفلسفات والتصوف وأصول الدين والعلوم التجريبية والكونية وتطبيقاتها.

ويستشهد عمارة على هذا بجيل من العلماء مثل ابن رشد لم يكن فقيها فقط بل كان فيلسوفا ومتكلما ولغويا وطبيبا، وابن سينا الذى كان بارعا في الإلهيات والطبيعات والتصوف والنبات والحيوان، والبغدادى المبدع في أصول الدين وفي الحساب والهندسة، وعمر الخيام الذى جمع بين اللغة والشعر والتصوف والفلسفة والفقه والتاريخ والفلك والرياضيات، والرازي الذى تبوأ عرش الإمامة، وأبي حامد الغزالي الذى جمع بين الفلسفة والتصوف والكلام والفقه.

وكان بشروس يقول إن الفقه الإسلامى غير عقلانى وهو الذى يعقد القرآن بين فقه الواقع وفقه الأحكام، ثم يهرطق بشروس بالقول إن الحكومة وليدة المجتمع وحاجتها إلى العلوم أكثر من حاجتها إلى القواعد الأخلاقية والحقوقية¹ ويرد عليه عمارة "لقد نسي بشروس بدعته الأكبر قد جعلت الدين وليد المجتمع الأمر الذى يؤلف بينه وبين الحكومة"² ويهدف إلى استبعاد القواعد الأخلاقية من معايير السياسة والحكومة فلقد أقامت النهضة الأوروبية تمدنها على الحدائى التى جعلتها دينا طبيعيا قام على العقل والعلم وأحلتها محل الدين السماوى الذى اختزل المسيحية وتهميشها واستبعادها من الحياة العامة والخاصة. فقد أفلست هذه الحدائى عندما عجزت عن الإجابة عن الأسئلة الطبيعية للإنسان فأنزلت الإنسان الأوربى إلى العدمية والتفكيكية والفوضى حتى أقبل على عبادة الشيطان والأرواح والاشباح وروحانيات الدين الوضعية. ويضيف عمارة في رده على بشروس أن الفقه علم من العلوم الاجتماعية فعلم الاجتماع مرجعيته الدين والواقع معا فأخرج الفقه الإسلامى من الحياة السياسية والاجتماعية دعوة باطلة، ثم يوجه الدكتور عمارة نقدا لاذعا حول إدعاء بشروس وتهمجه على اللغة العربية إذ يقول بشروس: وأن عربية القرآن هي أمر عرضي وليست من ذاتيات القرآن وكان بالإمكان أن يرد النص بلغة أخرى غير العربية. فنسى بشروس أن العلاقة الخاصة بين عروبة النص وبين ما فيهم من إعجاز ثم يذكره

1/ عبد الكريم بشروس، بسط التجربة النبوتى (مرجع سابق) ص 170، 171

2/ محمد عمارة التأويل العبثى (مصدر سابق) ص 59

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (طه 113) ثم يضيف عمارة أن فقه العربية إنما هو شرط فقه إعجاز القرآن الكريم. وختم عمارة هذا النقد أن شروس ومن على منهجه ساروا على طريق التأويل فسقطوا في نفق التأويل الوضعي الغربي اللاديني: الهرمينيوطيقا.¹

والهرمينيوطيقا هي إفراغ الدين من حقائقه ويصب فيها المضامين المادية واللا دينية التي تُثير العجب والسخرية، وأن الهرمينيوطيقا تستبيح في تأويلاتها حُرُمات النصوص على نحو عبثي اخترع أهلها موت المؤلف لتكون قراءة النص ليست بحثا عن مقاصد المؤلف والمعاني وإنما ليكون القارئ أي قارئ مطلق الحرية في أن يريد بالنص ما يشاء² وليس شروس فقط بل نجد حامد أبوزيد وحسن حنفي ومحمد أركون منطلقين من المادية الجدلية في الماركسية التي تقول أن المادة مستكفية بنفسها مستغنية عن خالق يوجدها وأن الفكر كله هو انعكاس للواقع الموضوعي³. فالدكتور نصر أبوزيد الذي يقول إن النبوة تجربة خاصة وحالة من حالات الفعالية الخلاقة وأنها قوة مخيلة تكون في الأنبياء ثم يليه الصوفي ثم الشاعر ولقد كان النبي نتاجا للواقع الذي عاش فيه⁴ أن النص القرآني نص بشري تشكل من خلال الواقع الثقافي فكان النص فاعلا والواقع منفعلا ومفعولا فهو منتج ثقافي وصفات الله هي صفات إنسانية خالصة فالإنسان هو العالم والقادر والحي والسميع والبصير والمريد والمتكلم وذات الله المطلق هي ذاتنا نحو المطلق فالذات الإلهية هي الذات الإنسانية في أكمل صورها وتصور الله على أنه موجود كامل هو تعبير عن رغبته والكشف عن ذات الله هو كشف مزيف فبدل أن تكون حضارتنا متمركزة على الله تكون متمركزة على الإنسان وتحويل قطبها من علم الله إلى علم الإنسان. ثم ينتقل الدكتور محمد عمارة في نقده لأصحاب التأويل الحدائي للتراث من النخبة العربية فألف كتابا آخر بعنوان: رُدُّوا افتراءات الجابري، ينتقد فيه ويرد على الجابري لأن محمد عابد الجابري وهو أكاديمي مغربي يعتبر صاحب مشروع حدائي متميز بطرحه ونقاشاته.

1/ الهير ومنطيقا قد سبق تعريفها

2/ محمد عمارة التأويل العبثي (مصدر سابق) ص 78

3/ فيديو: الخلط بين الحدائنة وتحديد الخطاب الإسلامي محمد عمارة سؤال وجواب 18 / 12 / 2016

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

ثانياً: نقد محمد عمارة للتأويل الحداثي للتراث عند محمد عابد الجابري

وبعد أن استعرضت أهم الانتقادات التي وجهها محمد عمارة للإيراني الأكاديمي عبد الكريم شروس المتأثر بأفكار الجابري وأستاذه حامد نصر أبوزيد، أردت أن أقدم جزءاً آخر حول نقد التأويل للحداثي الذي وجهه محمد عمارة إلى محمد عابد الجابري الذي يعتبر أول عربي حداثي صاحب مشروع علمي من خلال كتاب رُدُّ افتراءات الجابري وهو آخر كتاب كتبه محمد عمارة سنة 2019 قبل وفاته بشهور.

ينتقد محمد عمارة رؤية محمد عابد الجابري ومشروعه النقدي في قراءته للقرآن وموقفه من التراث الذي قال عنه: "العودة إلى التراث لتجاوز كل التراث"¹. ويركّز على القطيعة المعرفية مع الإلهيات وعقائدها، وإحلال الإنسانيات محلّها، أي أنسنة كلام الله والدين، وكذلك القطيعة مع عقيدة الوحي بتأليه العقل وإحلاله محلّه، وهناك مشاريع أخرى وهي على سبيل الذكر لا الحصر "التراث والثورة" للطيب تيزيني و "نقد العقل الإسلامي" لمحمد أركون و "من العقيدة إلى الثورة" لحسن حنفي: التصدي للتراث لا بوصفه ثابتاً غير متغير بل هو منطلق لتنقيته في سبيل البحث عن موطئ قدم في التاريخ المعاصر. التراث لا بد له من التجديد ولا بد من غربلته لكي يصفو فكرياً ومنهجياً وممارسة. وكان جورج طرابيشي وطه عبد الرحمن من بين الذين تصدوا لكتابات الجابري، ويتصدى محمد عمارة في كتابه (رُدُّ افتراءات الجابري على القرآن) إلى نقد وتفنيده الأخطاء والشبهات التي أثارها الجابري في مؤلفه (مدخل إلى القرآن الكريم) حول القرآن الكريم وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم. يستعرض عمارة (موقف الجابري من التراث) من خلال عرض الأفكار المحورية القائمة في هذه النظرة، حيث يعتبر الجابري أن (الحدائثة تبدأ باحتواء التراث وامتلاكه)، لأن ذلك وحده هو السبيل إلى تدشين سلسلة من «القطائع» معه، إلى تحقيق تجاوز عميق له، إلى تراث جديد نصنعه، تراث جديد فعلاً. وفي السياق ذاته يؤكد أن الإبداع بمعنى تجديد الأصيل، لا يتم إلا على أنقاض قديم، وقع احتواؤه وتمثله وتجاوزه بأدوات فكرية معاصرة، ويحدد منهجه في دراسة التراث فيقول: إننا نوظف مفاهيم

1/محمد عابد الجابري، حوار الشرق والغرب طبعة الدار البيضاء سنة 1995 ص 76

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

تنتمي إلى فلسفات أو منهجيات أو قراءات مختلفة متباينة، مفاهيم يمكن الرجوع ببعضها إلى «كانط (1724-1804م)، أو «فرويد» (1856-1939م)، أو «باشور» (1884-1962م)، أو «ألتوسير» (1921-1990م)، أو «فوكون» (1926-1984م)، بالإضافة إلى عدد من المقولات الماركسية، التي أصبح الفكر المعاصر لا يتنفس بدونها. ويشرح الجابري طريقته في استخدام المنهج المشار إليه في دراسة التراث أو التحرر من سلطته كهدف بحثي على النحو التالي: كيف نتحرر من سلطة التراث علينا؟ تلك هي مهمة المنهج الذي نقترحه، إنه منهج تحليلي. بمعنى تحليل البنية. إن تحليل البنية معناه القضاء عليها، بتحويل ثوابتها إلى تحولات ليس غير، وبالتالي التحرر من سلطتها وفتح المجال لممارسة سلطتنا عليها، هذا النوع من التحليل هو ما أسميه «بالتفكيك». تفكيك العلاقات الثابتة في بنية ما يهدف تحويلها إلى بنية، إلى مجرد تحولات، وهذا يندرج تحته، كما هو واضح، تحويل الثابت إلى متغير، والمطلق إلى نسبي، واللا تاريخي إلى تاريخي، واللا زمني إلى زمني.¹ وهذه المفاهيم التي استعملها الجابري لتحويل تراث الإسلام إلى أنقاض. هكذا نجد أنفسنا أمام المنهج التفكيكي الصارم الصادم الذي يستخدم التفكيك العبثي والعدمي، تفكيك كل شيء في ميراثنا الإسلامي بحسب نقد محمد عمارة للجابري.

وكان الجابري قد حدد نطاق التناول الذي يشمل المنهج فأوضح أنه يضم: اللغة والشريعة والعقيدة والسياسة، في الماضي والحاضر، هي العناصر الرئيسة التي تتكون منها المرجعية التراثية، التي قلنا: إنه لا سبيل إلى تجديد العقل العربي إلا بالتحرر منها. (الدين)، واللا تاريخي (الثوابت)، واللا زمني (الخالد). تفكيك كل ذلك؛ بتحويل المطلق إلى نسبي، واللاتاريخي إلى تاريخي، واللازمني إلى زمني. كل ذلك للتحرر من هذا التراث، وتحويله إلى أنقاض، وتجاوزه كله² إلى المجهول، وإنما إلى البضاعة الجاهزة المعلبة التي تزامم بضاعتنا، وتحاول أن تغلبنا على

1/محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي طبعة بيروت، لبنان، 1985 ص 5

2/محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي (مرجع سابق) ص 11

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

هُويتنا منذ قرنين من الزمان حيث يقول الجابري: "ينبغي تحويل العقيدة إلى رأي"¹ وهو إعلان الجابري ثورته للتحرر من العناصر الرئيسة التي تتكون منها المرجعية التراثية بما فيها العقيدة والشريعة واللغة والسياسة، واستبدال التراث الإسلامي بتراث التغريب وتراث الغزاة فلا يمكن لأمة من الأمم أن تعيش بدون تراث وأن تترك ماضيها ومرجعيتها فراغاً . ويوجه إليه محمد عمارة نقدا صارما: لم يقل لنا الجابري من الذي سيصنع البديل عن هذه العناصر الرئيسة التي تتكون منها مرجعيتنا التراثية. والجابري دعا إلى ضرورة إقامة القطيعة الكبرى مع الموروث الديني وهي دعوة لم يسبقه إليها أحد من الحدائليين . ثم ينتقل عمارة إلى : (الترتيب الجابري للقرآن الكريم) و لمسلك الجابري، في العزوف عن الأخذ بالترتيب الإلهي للقرآن الكريم كما يوجد في المصحف العثماني، وشروعه في إعادة ترتيب القرآن الكريم، بناء على الأخذ بمنهجية ترتيب أسباب النزول ومسار الدعوة المحمدية، حيث يبرر الجابري هدفه من وراء اللجوء إلى ذلك بأن الهدف عندنا من «الترتيب حسب النزول» هو التعرف على المسار التكويني للنص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمدية ويرد عمارة بقوله : أنها كانت محاولة استشرافية جردها الجابري للعبث بالقرآن ومن ثم العبث بكل ثوابت هذه الأمة ويتصدى عمارة للرد على الجابري في هذا الرأي فيتساءل : هل القرآن كتاب تأريخ لمسار الدعوة المحمدية؟! .. أم أنه كتاب هداية للدين والدنيا والآخرة للفرد والأمم والشعوب عبر الزمان والمكان. وأن مسار الدعوة المحمدية هو مجرد مفردة من مفردات هذا القرآن الكريم؟ وأن الترتيب الجابري للقرآن لكي يكون تأريخاً لمسار الدعوة المحمدية، قد يفضي إلى ربطه بهذا التأريخ، ومن ثم يفتح باب «التاريخية والتاريخانية» التي تحيل القرآن الكريم إلى «الاستيداع»² بعد طوي التاريخ صفحات الأحداث التي مثلت مسار الدعوة الإسلامية، والتي حدثت قبل نحو خمسة عشر قرناً؟ وكيف يتم تفسير كل القرآن وفق أسباب النزول، بينما الآيات التي لها أسباب نزول «قليلة جداً» بالنسبة لمجمل آيات القرآن الكريم؟ ولماذا هذا العدول عن هذا الترتيب الإلهي للقرآن الذي أكدته مراجعات جبريل مع الرسول الذي تلقى الوحي وهذا الترتيب الذي سارت عليه الأمة عبر الزمان والمكان. ويستشهد الدكتور عمارة

1 / محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي (مرجع سابق) ص13

2 / محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي (مرجع سابق) ص5

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

بما قاله المستشرق الانجليزي مونتجمري وهو قس إنجليزي قضى أكثر من نصف قرن في دراسة العربية والقرآن والإسلام وقال: إن هذا الترتيب القائم الآن في المصحف العثماني هو الترتيب الإلهي الذي انتهى إليه الوحي مع رسول الإسلام وليس ترتيباً بشرياً مع الصحابة حتي تصح إعادة النظر فيه. ومحاولة الجابري هذه بترتيب القرآن هي محاولة استشرافية من أمثال المستشرق فيشير . ويزيد الجابري أن أسباب النزول روايات آحاد وأكثرها ظنون وتخمينات فردها عليه عمارة بالبدعة وأن الجابري نقض غزله . ثم يوجه الدكتور عمارة نقداً للجابري سَمَّاه : أخطاء.. لا خطايا بين ما يمكن اعتباره من الأخطاء التي وقع فيها الجابري وما يعد من الخطايا، ويورد في قائمة الأخطاء.

1- أخطاء الجابري في دراسته للتراث في منظور محمد عمارة:

أولى هذه الأخطاء: تطبيق الجابري لمنهاج الوضعية المنطقية الأوربية في النظر إلى الوحي والدين والإيمان، ذلك المنهاج الذي تصور أصحابه أن للفكر غرفةً مغلقةً فجعلوا للوحي والدين والإيمان غرفةً مغلقةً لا يدخلها العقل والعلم، إذ لا علاقة-بزعمهم- بينهما، إن الوحي ينتمي إلى منطقة التسليم والإيمان وليس إلى ميدان البحث والبرهان ¹ وهو التناقض بين النقل والوحي. فلإيمان معايير هي التسليم والاستسلام، وللعقل معايير هي النظر البرهان. أي أن الوحي والدين والإيمان-وفق هذا المنهاج- لا علاقة لهما بالعقل والبرهان. ويرد عمارة إذا كان جوهر الدين الإسلامي ونقطة البدء فيه هي الإيمان بالله و طريق هذا الإيمان في الإسلام هو العقل والنظر العقلي وليس التسليم قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة الاعراف 185)، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (سورة فاطر 44)، ويقول عمارة بالعقل عرف الخلق الله وشهدوا عليه بالعقل الذي عرفوه به من أنفسهم ² ، وأن حجج العقل أصل لمعرفة الأصول إذ ليس تعرف الأصول إلا بحجج العقول والله يخاطب في كتابه الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولاحد لأن القرآن معجزة عرضت على

1/ محمد عمارة، ردُّ افتراءات الجابري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية، سنة 2019 ص 63

2/ محمد عمارة، ردُّ افتراءات الجابري (مرجع سابق) ص 63

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

العقل، فالإسلام لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الإنساني الذي يجري على نظامه الفطري والمؤمن لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه واقتنع به. وحتى السلفية التي يجهل حقيقتها كثير من أسرى الحدائلي الغربية ويحكمون على أعلامها بمجافاة العقلانية يقول مجددها ابن تيمية إن ما عرف بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه منقول صحيح قط.

أما الخطأ الثاني: جعل الجابري العبادات الإسلامية من ضمن (المنقول-اللا معقول)

وليست في تناول العقل: إن العبادات في أي دين ليست في تناول العقل وما يميز العبادات إنها من المنقول لا من المعقول ، فيرد الدكتور عمارة أن الجابري أخلط بين العبادات الإسلامية وبين صورة العبادات كما هي في الشرائع الأخرى . فالصلاة معقولة لأنها تحقق المصلحة المعقولة وهي النهي عن الفحشاء والمنكر وتحقيق التزكية للنفس الإنسانية بالمعية الإلهية والحضور مع الله خمس مرات في اليوم . أما الصيام فهو عبادة معقولة لأنه العبادة السرية التي لا يعرف حقيقتها إلا الله تعالى تفتح القنوات الروحية بين الإنسان وخالقه وتربية الإرادة الإنسانية على الصبر والتكافل الاجتماعي وفضيلة الجماعة وكذلك الحج فيه انتعاش لذاكرة الأمة بإحياء مناسك ملة إبراهيم أبو الأنبياء رمزا للتوحيد أما عدد ركعات الصلاة وتقبييل الحجر الأسود في مناسك الحج والعمرة هي معقولة لأنها ترويض المسلم على طاعة الله تعالى¹.

أما الخطأ الثالث: نفي الجابري عن الحنابلة للتحسين والتقييح من خلال العقل: وأما

الحنابلة فيقولون إن وجوب النظر والاستدلال لمعرفة الله أمر يعرف بالسمع وليس بالعقل إذ لا مجال للعقل عندهم في تحسين شيء من المحسنات ولا تقييح شيء من المقبحات فيرد عليه عمارة بقوله: الحسن والقبح من أفعال العباد وإن ابن تيمية وهو حنبلي قال إن الحسن والقبح بالعقل هو اختيار أكثر مذاهب الإسلام.

1/ محمد عمارة: التأويل العبي (مرجع سابق) ص 66

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

أما الخطأ الرابع: قول الجابري بالتناقض بين التجربة الروحية بما في ذلك تجربة النبوة وبين الحس والمحسوس والعقل والمعقول: وأما التجربة الروحية فهي على الأقل معاناة مع المطلق تقع وراء الحس والمحسوس والعقل والمعقول وان تجربة النبوة أعلى قمم التجارب الروحية.

ويرد عليه محمد عمارة أن هذا الخطأ ثمرة من ثمرات الانطلاق من الفلسفة الوضعية الغربية المادية وإلا فإن الحس درجات والعقل درجات وصاحب التجربة الروحية يحسها ويعيشها فهي ليست وراء العقل والمعقول، وهذا كانت للحس قوانينه وللعقل قوانينه فإن لما وراءهما قوانينه أم لم تكن تجربة النبوة مع الوحي محسوسة ومعقولة بالنسبة له؟ فالجابري نظر إلى الروحانية الإسلامية بعيون الفلسفة الوضعية المادية.

أما الخطأ الخامس: مساواة الجابري بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في المقارنة بينهم إذ يقول الجابري: إذا لا يتميز القرآن عن حقيقة التوراة والإنجيل لا بمصدره ولا بمحتواه وإنما بكونه نزل بلسان عربي مبين¹. ويرد عمارة في هذا الافتراء أن القرآن تميز عن التوراة بشريعة مغايرة للشريعة التي جاء بها التوراة لبني إسرائيل أما الإنجيل فلقد أتى بتعاليم ولم يأت بشريعة على الإطلاق لأن المسيح قد اعتمد الناموس الذي جاء به موسى لبني إسرائيل، وكذلك تميز القرآن بالنظم البياني والبلاغي المعجز فلقد ضم الإعجاز مع الرسالة.

أما الخطأ السادس: حصر الجابري لتميز القرآن في مجال قصص الأنبياء، في ميزة طريقة العرض فقط، عند المقارنة بين القرآن والتوراة: إن علاقة القرآن بالتوراة والإنجيل علاقة تصديق بصورة عامة في مجال القصص علاقة حكاية ويرد عليه عمارة بالقول: القرآن جاء مصدقا للتوراة والإنجيل ولكل الكتب الإلهية السابقة في التوحيد لكن لا يمكن أن يكون مصدقا لصورة الله في القرآن ولم يقف عند الحكاية والقصة لأن الفارق بين صورة الأنبياء في العهد القديم والقرآن فرق بين الثرى والثريا.²

1/محمد عابد الجابري، التراث والحدائث طبعة الدار البيضاء سنة 1991 ص 48/47

2/محمد عابد الجابري التعريف بالقرآن الكريم مركز دراسات الوحدة العربية 2001 ص 231

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

أما الخطأ السابع: اعتقاد الجابري بوقوع حادثة الإسراء والمعراج من خلال الرؤية المنامية للرسول صلى الله عليه وسلم وليس العروج الواقعي بالجسد: والذي نختاره أن الإسراء والمعراج قد حدثا على صورة منامية¹ ويتساءل عمارة قائلاً هل يعقل أن تثير الرؤيا المنامية ضجة كبيرة في صفوف الشرك وفتنة يرتد بسببه بعض المسلمين عن دينهم؟ لأن مآزق العقلانية إلى ترجيح الرواية والتنكر للدراية والسقوط في اللاعقلانية في تفسير وقائع التاريخ .

أما الخطأ الثامن: إدعاء الجابري أن مصطلح «الإسلام» و «المسلمين» لم يطلق على المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في وقت متأخر نسبياً من تاريخ البعثة والدعوة، وبعد أن أصبح هؤلاء المؤمنون جماعة تستسلم وتخضع لسلطة النبوة ، ويرد عمارة بالقول : هل جهل الجابري أن الإسلام يعني إسلام الوجه لله والخضوع لسلطانه وليس الخضوع لسلطة الجماعة أو دولة وان هذا المعنى للإسلام يجعله عنواناً على كل من أسلم وجهه لله تعالى حتى لو كان فرداً قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (163) (الأنعام).

أما الخطأ التاسع: إنكار الجابري لتمتع قصص القرآن الكريم بالصدق التاريخي : وفي نظرنا فان الصدق في القصص القرآني سواء تعلق الأمر بالمثل أو القصة لا يلتمس في مطابقة أو عدم مطابقة شخصيات القصة والمثل للواقع التاريخي. ويرد عليه عمارة: إن حوار نوح مع قومه لم يحدث، وأن حوار إبراهيم مع قومه لم يحدث وأن حوار لوط مع قومه لم يحدث وحوار موسى وعيسى مع بني إسرائيل لم يحدث فهو تكذيب للقرآن.

1/محمد عابد الجابري، فهم القرآن القسم الثالث طبعة بيروت سنة 2008 ص 370

2-خطايا الجابري في منظور محمد عمارة:

الخطيئة الأولى: لم يكتف عمارة في الرد ونقد الجابري بل قال عن أخطاء الجابري (خطايا لا مجرد أخطاء) مثل: إنكار الجابري لعصمة الأنبياء والمرسلين حيث قال (ما نريد تأكيده هنا هو ضرورة التفكير في آيات الذكر الحكيم بعيدا عن الأفكار المسبقة، مثل فكرة العصمة التي اكتسبت طابعا مذهبيا سياسيا في الفكر الإسلامي) مع أن العصمة- بحسب رأي عمارة- هي عقيدة من كبريات عقائد الإيمان الديني، النابعة من الحكمة الإلهية في اصطفاء الأنبياء والمرسلين،... وأن الخطير- بل الأخطر- أن إنكار الجابري لعصمة الرسول، المقصد منه هو نفي عصمة القرآن الكريم عن التغيير والتبديل ويضيف عمارة أن الجابري رتب على نفيه لعقيدة عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم، الإدعاء بأن النبي كان ينتابه الشعور بالفشل في أداء مهمته بسبب إعراض قريش عن دعوته.

ويرد عليه عمارة بالقرآن نفسه : قال تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)﴾ (سورة القيامة) فالآية صريحة في أن طريقة قراءة القرآن هي من الله أما عن شعور النبي صلى الله عليه وسلم بالفشل في مهمته : إن الجابري تجاهل إن النبي بشر لكنه بشر يوحى إليه اصطفاه الله واختاره، فإن شعور الرسول بالقلق لم يكن خوفا من فشله في تبليغ الرسالة وإنما كان قلقا وإشفاقا على المكذبين وأن الله قد حدد له من البداية إن مهمته هي البلاغ وإنه لن يهدي من أحب قال تعالى : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (سورة الشورى 48).

أما الخطيئة الثانية: زعم الجابري أن «العقد الاجتماعي الذي تأسس عليه كيان الدعوة المحمدية في المدينة إلى عقد حربي تحول الإسلام إلى دين حربي وأن الغنيمة قد صارت جزءا أساسيا في الكيان الإسلامي: عقد حربي تحول به الإسلام إلى دين حربي وأن الطمع في الغنيمة

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

صار جزءا أساسيا فى الكيان الإسلامى منذ تأسيس هذا الكيان بالمدينة المنورة¹ ويرد عليه عمارة: إن هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة إنما كانت إخراجا لهم من ديارهم ولم تكن خروجا بهدف محاربة قريش التى حاصرت دعوتهم وأخرجتهم.

أما الخطيئة الثالثة: ادعاء الجابري أن مصحف عثمان الذى بيد المسلمين ليس فيه كامل القرآن الذى أوحاه الله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأن تدوين هذا المصحف قد حدثت به أخطاء ونسيان وتبديل وحذف ونسخ ونسيان وتبديل وقال الجابري: أن علماء الإسلام يعترفون بذلك فيرد عليه عمارة بآيات من القرآن الكريم: قال تعالى:

1/ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)﴾ (سورة فصلت)

2/ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22)﴾ (سورة البروج)

3 / ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80)﴾ (سورة الواقعة).

4 / ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)﴾ (سورة النساء).

5 / ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (114) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115)﴾ (سورة الأنعام)

فشاء الله أن ينزل القرآن الكريم المجموع فى اللوح المحفوظ مُنجمًا ومفرقا وذلك لاستدامة التثبيت لفؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصراع مع الشرك والكفر والنفاق قال تعالى:

1/ محمد عابد الجابري, فهم القرآن القسم الثالث (مرجع سابق) ص 194

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

1/ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (سورة الفرقان 32)

2/ وقال أيضا ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) ﴾ (سورة القيامة).

3/ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (سورة الحجر 09).

وتفرد الله بحفظ القرآن الكريم من التحريف والنسخ وفتح جمع القرآن الكريم جمعا إلهياً.

ويذهب الجابري إلى القول أن جميع علماء الإسلام قد اعترفوا بحدوث سقوط آيات ولم تدرج في المصحف التي بين أيدينا ¹ هكذا افترى الجابري على جميع علماء المسلمين بعد أن افترى على الله الذي جمع القرآن ،ليأتي الجابري فيقول أنه كان مُفترقا ،وافترى على الصحابة الذين كَوّن منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ديوانا لتدوين القرآن والذي حفظوه في الصحائف والصدور فيقول الجابري إن سورة براءة سقط أولها وأنه وقع تبديل وتغيير في القرآن مستشهدا بالآية :
﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل 101).

ويتساءل محمد عمارة : هل ما يتصل بمسألة جمع القرآن والذي جُمع زمن عثمان يضم القرآن كله أم أنه سقطت منه أشياء حين جمعه من الناحية الميدانية حسب إدعاء الجابري: هو أن جميع علماء الإسلام من مفسرين يعترفون بأن ثمة آيات وربما سور قد سقطت ولم تدرج في المصحف ².

1/محمد عابد الجابري، التعريف بالقرآن (مرجع سابق) ص 221

2محمد عابد الجابري، التعريف بالقرآن (مرجع سابق) ص 190

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

ويرد محمد عمارة على الجابري الذي وصفه بحاطب ليل والمتناقض والعاث والمفتري: إن مصحف عثمان الذي سبق وجمعه على عهد رسول الله بمراجعة جبريل للقرآن الكريم مع النبي صلى الله عليه وسلم مُرتباً ومُنحّماً عدة ختمات وهو القرآن المجموع الذي تم نسخه على عهد أبي بكر الصديق في الصحف ثم تدوين هذا القرآن سنة 30 هـ / 650م بقراءة لهجة قريش التي نزل بها على توحيد الأمة. هذه القراءة وهذا التدوين في مصحف عثمان كان نسخ القرآن المجموع على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ويختم عمارة بأقوال بعض العلماء:

1 الحفظ الإلهي للقرآن الكريم

2 عصمة النص القرآني عن التغيير والتحريف.

3 عصمة رسول الله عليه الصلاة والسلام من النسيان.¹

يصف عمارة هذه المقولات أنها عقائد إيمانية شهد بها العقل والشرع فتأسس عليها قيام حجة الله على عباده منذ بدء الوحي والتكليف إلى يوم القيامة أما المنهج الذي أعلنه الجابري وشروس ينطلق من المفاهيم الوضعية المادية التي تعود إلى كانط وفرويد والوستير وماركس، وبضرورة الأخذ بالحدائث الغربية في مختلف الميادين والعودة إلى التراث واحتوائه لتجاوز كل التراث لإقامة سلسلة القطائع، والإبداع لا يعب إلا على أنقاض القديم وتحليل بنية التراث هدفها القضاء عليه وذلك بتحويل الثابت إلى متحول والمطلق إلى نسبي واللاتاريخي إلى تاريخي واللازمي إلى زمني. ولا بد من التحرر من العناصر الرئيسة للمراجعة التراثية.

ونستخلص مما سبق أن محمد عمارة قال: إن الجابري وشروس وغيرهما من الحداثيين العرب الذين تناولوا على المقدس وحاولوا العبث بالتراث وقراءته من جديد وأنهم امتداد للمستشرقين والحدائث الغربية التي تلغي الدين وتُمجّد العقل، وأن لا سبيل للرفاة إلا بمحاكمة التراث والموروث وخاصة الإسلامي من قرآن كريم وسنة نبوية وآثار العلماء السابقين من تأليف

¹ / محمد عمارة، ردُّ افتراءات الجابري (مرجع سابق) ص177

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

وشروحات وتفسير , بل حتى أنهم شككوا في اللغة العربية باسم الدراسات التفكيكية الهرمينوطيقية, فوقعوا في المستنقع, وأنهم امتدادا للدراسات الاستشراقية السابقة بنصب العداة لكل ما هو عربي إسلامي . وتبني المناهج الغربية في فهم النص القرآني فلقد عمدوا إلى تطبيق منهج التأويل الغربي وأنسنة وتاريخية النصوص على القرآن الكريم والسنة النبوية ولم يعتمدوا مناهج علمائنا الأوائل في التأويل والتفسير .

ولم أتوقف عند محمد عمارة رحمه الله تعالى في نقده للتأويل الحدائى للتراث بل سأطرق في هذا المطلب إلى: التعريف بإبراهيم السكران أما المطلب الرابع فخصصته بالدراسة حول نقد التأويل الحدائى للتراث عند الشيخ إبراهيم السكران.

المطلب الثالث: تعريف إبراهيم السكران :

ولد إبراهيم بن عمر السكران يوم 4 أبريل 1976 بالمملكة العربية السعودية من قبيلة تميم. درس السكران في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن لمدة عام واحد فقط، ثم تركها والتحق بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وتخرج منها ونال درجة الماجستير في السياسة الشرعية من المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود في العاصمة السعودية الرياض، ثم توجه إلى بريطانيا حيث نال درجة الماجستير في القانون التجاري الدولي في جامعة إسكس بمدينة كولشستر. كان السكران محسوبًا على التيار الليبرالي في بداياته، وفي عام 2007م تحول الشيخ إبراهيم السكران إلى التيار السلفي . فكتب العديد من الكتب حوالي 15 كتابا , وله العشرات من المقالات والمراجعات المنشورة على شبكة الإنترنت، جميعها يشتمل على موضوعات شرعية وثقافية واجتماعية، ويتحدث فيها عن نصوص الوحي وفهم السلف ونقاش المخالفين. وقد أجرى السكران الكثير من البحوث عن تنظيم الدولة وبسبب موافقه تجاه الحالة السياسية والاجتماعية للسعودية تعرض الشيخ السكران للاعتقال في شهر يونيو من عام 2016م. وفي شهر إبريل عام 2020م حكم عليه بالسجن خمس سنوات.

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

المطلب الرابع: نقد التأويل الحداثي للتراث عند إبراهيم السكران:

إبراهيم السكران باحث ومفكر إسلامي له اهتمام بالفلسفة والتنوير والمذاهب الفكرية والعقدية؛ وهو اسم برز كباحث شرعي مجد مجتهد، صاحب منطق قوي، وقلم سيال. كان ليبراليا في بداية حياته ولكن بعد مرور سنوات إذا بالسكران نفسه أول من يحاكم هذا الفكر، بنشره كتاب "مآلات الخطاب المدني"، وقال: وأنا أبرأ إلى الله من كل حرف خططته قبل ورقة مآلات الخطاب المدني وقال: كنت ضحية الخطاب المدني المعاصر، الذي يغالي في الحضارة والتسامح مع المخالف. ثم انتهت قبيل سجنه مفكرا إسلامياً يطارد الفكر الليبرالي ويقض مضجعه، ينقده من داخله. وبعد هذا التحول صار السكران رقما صعباً في نقد الفكر الغربي، فلم تعتمد كتاباته على أسلوب الوعظ فقد كان على معرفة بمناهج العلوم الاجتماعية والإنسانية، مع اطلاع مباشر على المصادر الأجنبية التي كثيرا ما ينقل عنها، وقد أهله ذلك مع معاشته الذاتية للحالة المدنية ودرايته الشرعية، لأنه يجلل الإشكالات الواقعة بين الدين والحداثة: فنجده في كتابه مآلات الخطاب المدني ناقش عدة مسائل مهمة وخطيرة، مثل: مرتبة الحضارة في سلم أولويات المسلم، ومركزية الوحي، ويظهر في الكتاب مدى سعة إطلاع السكران على الموروث الثقافي الغربي وعلى التراث الشرعي أيضاً. وتفنيد فكرة **آئنة النص الشرعي** في مواجهة الانهزامية النفسية التي أصابت الأمة¹. ثم كتاب التأويل الحداثي للتراث التقنيات والاستمدادات: وهو من أهم الكتب في نقد التأويل الحداثي للتراث: ينطلق الكتاب من مشاهدة الغزو الفكري الجامح على جزيرة العرب -خصوصا- خلال العقد الماضي، وأن هذه الأفكار الوافدة تدور على إعادة قراءة التراث وأنها تنقل معتقها بسرعة إلى إدمان القراءة في الموروث الفلسفي الغربي مع ما يقتضيه ذلك من تأثير بالمناهج الغربية في التعامل مع النصوص. ويقرر السكران أن مشروعات التأويل الحداثي للتراث تستمد مناهجها ومادتها من الأعمال الإستشراقية ويعرض السكران المسار التاريخي للكتابات الحداثية العربية: ويرى في نقده للكتابات الحداثية العربية التي تأثرت بالطريقة الإستشراقية بدءاً من جرجي زيدان الذي يلتقي مع المستشرقين في اللغة التي يكتب بها

1 إبراهيم السكران: التأويل الحداثي للتراث: التقنيات والاستمدادات دار الحضارة للنشر والتوزيع 2014 ص 45. 46.

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

،بالإضافة لكونه مسيحي ثم يعرج على أحمد أمين الذي يراه الشيخ السكران ثاني المفكرين العرب تأثرا بالمناهج الإستشراقية ويعيد التحليلات الاستشراقية بلغة دبلوماسية فلا يجرح القارئ وبعد ذلك ينتقل السكران إلى فترة السبعينيات والثمانينات من القرن العشرين والتي شهدت صعودا سريعا للمشاريع التأويلية ذات الخلفية الماركسية ومن أشهر تلك الحقبة حسين مروة وأودنيس وحسن حنفي ومحمد عا بد الجابري . فمثلا مشروع حسين مروة بنى مشروعه على أعمال المناهج الماركسية والمادية التاريخية لتفسير ظهور وتطور كثير من المفاهيم الخاصة بالفلسفة وعلم الكلام والتصوف والتشيع والمنطق. وأنه هذا المشروع لم يحقق نجاحا أو انتشارا على مستوى المثقفين العرب بل بقى محصورا في دائرة المثقفين الماركسيين. أما أودنيس لا يتجاوز تأثيره الأدباء المهتمين بالشعر والنثر. وبعد ذلك يقوم الشيخ السكران بتحليل مشروع حسن حنفي فيؤكد أن حنفي قد حاول لأن يمزج ما بين المحورين الماركسي والإسلامي بإعادة صياغة تنتهي بالإستثمار في الطاقات الشابة من حماس وتضحية في المعطيات الدينية كوقود للفكر اليساري وهو ما يسميه إعادة بناء العلوم ، وأن القارئ لمؤلفات حنفي يعتقد أنها لمؤلفين إثنيين من شدة التناقض ، وموت هذا المشروع بموت وانسحاب المشروع الماركسي من الساحة الفكرية العربية . أما محمد عابد الجابري على الرغم من ماركسيته إلا أنه بحسب السكران يمثل بداية مرحلة فارقة ومنعطف في التأريخ الحداثي للتراث. وأن الجابري ي تأثر ببعض المستشرقين من أمثال دي بور وآدم ميتز وكارل بيكر وماكس مايرهوف وأنه تأثر بهم ولاسيما في المسائل الفقهية والعقائدية والمذهبية . وبعد استعراض السكران لبعض المشاريع التأويلية الكبرى للتراث مثل محمد أركون وفهمي جدعان وعبد المجيد الشرفي ووائل حلاق الذين حسب رأيه أنهم اعتمدوا في مؤلفاتهم على مؤلفات المستشرقين وتأثروا بها ، ثم يستعرض بعض المستشرقين مثل باترشيرون. الذي بنى طرحه على أساس عدم الوجود التاريخي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأن القرآن لم يكتب إلا في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وكان ذلك بواسطة الحجاج بن يوسف الثقفي. وأنكر أن بداية الإسلام كانت بمكة وأن ظهوره كان بالأردن مستندا إلى بعض الوثائق والعملات والتشابه في أسماء بعض المدن والأقاليم وقد ظهر زيف وسخافة هذه المدرسة فقد

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

وقعوا في أخطاء منهجية لا تغتفر عندما استدلوا بالمصادر التاريخية الإسلامية وبنوا عليها الكثير من أفكارهم رغم نفيهم لصحتها.

ويسمى إبراهيم السكران الحدائليين العرب **بالشراح**، وهو لفظ لا يخلو من التهمك. فينقل عن الجابري نصا معبرا عن حقيقة ما وصل إليه القوم من غلوّ في التسييس : في التجربة الثقافية العربية يجب أن نضع السياسة مكان العلم في التجريبتين اليونانية والأوروبية الحديثة، فاللحظات الحاسمة في تطور الفكر العربي الإسلامي لم يكن يحددها العلم، وإنما كانت تحددها السياسة.¹ فمذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 وسقوط بغداد 2003 وتغير الخطاب التجديدي كلها عوامل أثرت في تحول إبراهيم بن عمر السكران من التيار الليبرالي إلى التيار الإسلامي، وإعادة النظر في العناصر الجوهرية للرؤية الفكرية في المشهد العربي الإسلامي وموروثه الثقافي ولاسيما التراث، الذي قال عنه إبراهيم السكران : لقد تم إنزال التراث من "كابينة القيادة إلى قفص الاتهام وتغير نظرة الشباب المسلم إلى التراث الإسلامي باعتباره النموذج المشع من قيم ومثل إلى ألبوم تصرفات بدائية"². إعتبر السكران أن أصحاب الإسلام المدني قد وضعوا التراث الإسلامي في قفص الاتهام وجذبوه جذبا نحو الإجابات التأويلية الحدائلية بحثا عن معنى للوجود وغاية الإنسان ووظيفته، بيد أن هذا الخطاب في الوقت ذاته لم يبال باقترابه أو ابتعاده عن المقصد الإلهي للدين والإسلام ذاته! ويصف السكران الخطاب الحدائلي باعتبار أن الخطاب قد صبّ اهتمامه باتجاه تقريب الدين من الذوق الأوروبي وتأسيس قيم الحدائلية من الدين ذاته، مثل مفاهيم المدنية وحقوق الإنسان والديمقراطية الأوروبية، أو بتعبير السكران: "تحول الوحي من حاكم على الحضارة إلى مجرد محامٍ عن منتجاتها"³ إذ يبررها ويرافع عنها، ولا يُقبَل من الوحي دور غير ذلك!". وهو ما أحدث تلفيقا في المفاهيم التراثية وتغييبا لمنطلقاته تحت تسميات مثل "أنسنة التراث" و"أطروحة السلم المطلق"، ويرى السكران أن

1/ إبراهيم السكران، مآلات الخطاب المدني، مركز الفكر المعاصر 2014 ص 19

2/ المرجع نفسه ص 19

3/ إبراهيم السكران مآلات الخطاب المدني (مرجع سابق) ص 20

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

الحدائين قد حرصوا أن يقدموا هذه المفاهيم فيما سماه "سلطة الغموض للعبارة لتكون أكثر رواجاً بين الناس.

تقنية التوفيد والتسييس كأساس نقدي للتأويل الحدائي:

ويبرهن إبراهيم السكران أن المستشرقين وأصحاب المشاريع الحدائية العرب أنهم لجأوا إلى تفكيك التراث الإسلامي من خلال تقنيتين: الأولى: التوفيد¹ و الثانية: التسييس² ويبرهن على ذلك من خلال مناهج المدرستين الناقلة والمنقول عنها. أما التوفيد فالمراد به رد علوم التراث الإسلامي إلى ثقافات سابقة، كتابية أو فارسية أو غير ذلك. تتلخص فكرة التوفيد في نسب كل العلوم الإسلامية لحضارات وأديان سابقة على ظهور الإسلام، وهو ما يعرف "بالنظرية الإرجاعية"، وأن المسلمين أعجز من أن يأتوا بمثل تلك العلوم. وإن فكرة التوفيد لدى الفقهاء كما يطرحها المستشرقون ليست فكرة فردية تبناها مفكر واحد وإنما هي فكرة تبناها لفيث من المستشرقين مما يدل قطعاً على أن الأمر ممنهج ومدبرله، فهذا آدم ميتز في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري 11م حسب السكران يقول: والواقع أنه ظهر في الميدان الفقهي ما ظهر في غيره من الميادين، وأهم ما حدث هو تسرب آراء في التشريع مما كان قبل عهد الإسلام إلى الفقه الإسلامي كما حييت من جديد بعض النظريات اليونانية والرومانية القديمة والحاصل أنهم يساؤون بين الفقه الإسلامي والميادين الأخرى، فيجعلون آراءه نتاجاً لعلوم اليونان والرومان وهو أمر مغلوط نظراً لخصوصية الدين الإسلامي وتفردده. وأن الفقهاء قد أخذوا علومهم عن ثقافات وشعوب أخرى، فقد "أثر الفكر اليوناني في الفقه، فجاءت نظريات فقهاء المسلمين مصطبغة بالآراء المستقاة من القانون الروماني الذي ينطوي هو نفسه على عناصر مأخوذة من الفلسفة الرواقية، وعلى هذا النحو انتقلت التعاليم الفلسفية اليونانية إلى العرب عن طريق القانون... والأرجح أن أكثر المسائل القانونية التي تتناول ملكية الأرض والالتزامات وحقوق

1/ إبراهيم السكران، التأويل الحدائي للتراث، التقنيات والاستمدادات، (مرجع سابق) ص133

2/ إبراهيم السكران، التأويل الحدائي للتراث، التقنيات والاستمدادات، (مرجع سابق) ص179

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

الانتفاع والميراث وغيرها، قد أخذها العرب رأساً من القوانين التي كان معمولاً بها في سوريا ومصر عندما فتح العرب هذين البلدين¹.

وكذلك نجدهم مثلاً يرجعون الصوم إلى أمم سبقت الأمة الإسلامية في الظهور . إذ يهاجم الإستشراق وخطورته الذي يظن بعض الناس أن أثره انتهى منذ زمن ويعبر عن هذا المعنى بخطأ أسطورة موت الاستشراق . واستكشاف وتحليل هذه العلاقة غير المبرزة بين التأويل الحدائى للتراث والإستشراق الفيلولوجي هو علم دراسة النصوص القديمة . من هنا تساءل من أين جاء الحدائون العرب بهذه المادة التراثية الخام؟! " إذ لا يُعرف بين هذه الأسماء متخصص في الشريعة أو تحقيق التراث العربي، وقد سلط السكران الضوء على مصادر الاستمداد لهؤلاء المفكرين وآلياتهم وخلص السكران إلى نتيجة أن بعد دراسة مشروعات وخصوصاً الأعمال الإستشراقية المصوغة وفق مناهج الفيلولوجيا هذا الزعم برد عوامل الحضارة الإسلامية إلى حضارات أو أديان سابقة حتى اعتبر بعضهم أن علوم التراث الإسلامي ذاتها قد نشأت بفعل حضارات أخرى ومن ثمَّ اعتُبرت الحضارة الإسلامية ذاتها وافداً أجنبياً.

أولاً: حول تقنية التوفيد

ويطرح السكران السؤال من جديد هل المسلك الذي سلكه الحدائون العرب في إعادة تأويل التراث تم بطريقة علمية مستمدة من علوم التراث وبطريقه معرفية تراكمية أم أنه جاء متأثراً برافد خارج عنها؟ ويرد السكران على هذا الإدعاء باعتبار أن العرب استفادوا من العلوم والثقافات السابقة وبشكل حرفي فهو مما لا يصدق الواقع ولم يذكره التاريخ بما في ذلك العلوم الشرعية وهو ما يجعل فكرة التوفيد بعيدة عن التصديق وخصوصاً لدى قراء التراث العربي الذين هم على إطلاع بخصائصه ومميزاته التي يتباين فيها عن غيره من علوم الأمم الأخرى وأنَّ الإسلام: فكرة مسيحية.

1-توفيد افتراض الإسلام فكرة مسيحية:

1/ إبراهيم السكران التأويل الحدائى للتراث , التقنيات والاستمدادات (مرجع سابق) ص 141

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

فيرد عليهم السكران بتمائلي: أن المطلع على التاريخ الإسلامى يجد أن أول ما بدأ الإسلام قوبل بعداء كبير من طرف الكفار من العرب وغير العرب وذلك لعظمته وانتصاره على عديد المعتقدات والعادات والتقاليد السابقة، وبحثوا عن أقرب ثقافة تشريعية سابقة وحاولوا اتهام الفقهاء بالاقتراض منها، حتى يبدو الإسلام وكأنه نسخة طبق الأصل من ديانات سابقة¹. ويناقش السكران هذا الزعم حول الضلال الاستشراقى هو غياب الوعى بمعطين أساسيين هما المفاهيم المشتركة بين الكتب السماوية وثانيهما دور النبوت وبقايا الكتب السابقة فى تشكيل الأمم السابقة ويستشهد بإبن تيمية: الرسل متفقون فى الدين الجامع للأصول الإعتقادية والعملية كالإيمان بالله والرسل واليوم الآخر، وهذه الأمور من الدين الذى اتفقت عليه الشرائع² وذلك مصداق الآية الكريمة: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ (سورة الشورى 13).

2- توفيد الفقه:

ويتنقل السكران إلى زعم الحدائين أن الفقه الإسلامى مستمد من ثقافات لشعوب أخرى (توفيد الفقه): يرى المستشرقون أن الفقهاء قد أخذوا علومهم عن ثقافات وشعوب أخرى. وزعم المستشرق الإيطالى نيلينو عن إستمداد الفقه الإسلامى من القانون الرومانى، فى بحثه "نظرات فى علاقات الفقه الإسلامى بالقانون الرومانى". إذ ذهب إلى أن بلاد ما وراء النهرين والعراق، فى المنطقة التى كان فيها قلب دولة الساسانيين، نشأ وتعلّم مؤسس المذهبين السنيين: أبو حنيفة وابن حنبل، وكذلك الشافعى فى أول أمره، فمن المعقول نظريًا أن يكون هناك إمكان لتأثير القانون الساسانى، وهذه الآراء والتأويلات التى سماها السكران بنظرية التوفيد التى صنعها المستشرقون أُعيدت صياغتها من جديد تحت وتأثر الفكر بالفلسفة والمنطق من اليونان ويرى السكران ناقدًا لهذا التأويل أن هذا المد الفلسفى لم يكن يتحرك داخل حضارة سحرية، بل وجد نفسه فى مواجهة حضارة متكاملة تسندها روح علمية جديدة لم يعرفها اليونان من قبل :

1/ إبراهيم السكران التأويل الحدائى للتراث، التقنيات والاستمدادات (مرجع سابق) ص 144

2/ المرجع السابق ص 139

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

روح في العلم والمنهج ، فنجد على سبيل المثال لا الحصر أن علماء الأصول يرفضون المنطق الأرسطي لأنهم لم يقبلوا الميتافيزيقا الأرسطوطاليسية لأنها مخالفة لإلهيات المسلمين وهو دليل قاطع يدعم سبب رفض الفقه الإسلامي لكثير من طروحات الفلسفات السابقة والعلوم اليونانية والرومانية¹.

3-توفيد السيرة النبوية:

ثم ينتقل السكران إلى: توفيد السيرة النبوية ؛ لم يقتصر المستشرقون على توفيد الفقه والفقهاء والقضايا الفقهية كالصوم وإنما تعدوا ذلك إلى سيرة النبي عليه الصلاة والسلام والحديث النبوي حيث يقول محمد أركون: "الحديث النبوي كان قد هضم وتمثل عناصر مختلفة من التراثيات المحلية"². وكذلك الجابري الذي يزعم أن بعض الأحاديث النبوية أحالها إلى مصادر ثقافية قديمة³. ويرى السكران أن هذا التأويل يرجع إلى المدرسة الفرنكفونية وهذا الطرح ينسب إلى المستشرق: جولز يهر في كتابه دراسات محمدية وأن الأحاديث النبوية ثقافة هرمسية وافدة توفيدا عن حضارات سابقة ,ونسجوا لذلك قصصا مفبركة ,و أن السيرة النبوية أطلقت على الروايات الخاصة بحياة النبي محمد أسوة بسير الملوك البهلوية الأصل التي كان العرب يعرفونها في مطلع الإسلام⁴ ويرى السكران أن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تبقى سيرة مكشوفة للعامة حتى في أبسط أمورها بل في أكثرها , لأن سيرته كانت ولا تزال نموذجا يُقتدى به في جميع مناحي الحياة إلى يومنا هذا وأن سيرته صلى الله عليه وسلم واضحة في جميع مراحلها من الولادة إلى الطفولة . كما أحال المستشرقون النبوة إلى أنها فكرة مستعارة من أهل الكتاب السابقين. يقول عبد المجيد الشرفي: "النبوة بمعنى تبليغ رسالة من الله كانت ظاهرة يهودية"⁵.

4-توفيد العلوم العربية الإسلامية:

- 1/ إبراهيم السكران التأويل الحدائى للتراث, التقنيات والاستمدادات (مرجع سابق)ص158
- 2/ محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، مركز الإنماء القومي، الطبعة الثانية 1996 ص 79
- 3/ محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2001 ص 231
- 4/ أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة، الطبعة الخامسة عشر ص 183
- 5/ عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، دار الجنوب للنشر، الطبعة الثالثة 1998 ص 101

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

ثم ينتقل الشيخ السكران إلى توفيد اللغة العربية وعلومها: بأن العلوم العربية تأثرت بالسريانية قبل الإسلام والقواعد السريانية هي أصلها¹. وحتى العقيدة والغيبيات القرآنية لم تسلم من هذا التوفيد والإرجاع لثقافات سابقة أنها ترجع إلى مصادر يهودية وفي القرآن سورة كاملة هي سورة الجن، وهو فكر جاهلي قديم، وأن قوم عاد ليس لها وجود في التاريخ وهو تكذيب للقرآن الكريم، فيرد السكران على هذا أن قصة قوم عاد وبنبيهم هود ذكرت في القرآن ولم توجد في غيرها وتشير الحفريات إلى وجود هذه الأقوام وهو ما يصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ثم ينتقل الشيخ السكران إلى باب الأخلاق في الإسلام الذي وصفه بالغزير النابع من روح الإسلام وسلوك النبي صلى الله عليه وسلم والذي ألهم علماء المسلمين في الكتابة فيقول الجابري متابعا الروح الاستشراقية: تأخر التأليف داخل الموروث الإسلامي إلى ذلك العصر الذي صار فيه التنافس بين أنصار الموروث اليوناني وأنصار الموروث الفارسي يستحوذ على الساحة السياسية في مجال المفاخرة بالأخلاق حتى ظهرت محاولات أسلمة الأخلاق وإضفاء الطابع الإسلامي عليها وهي تنتمي إلى الموروث الفارسي. وإضفاء الطابع الإسلامي على الأخلاق اليونانية² ويؤكد الجابري على توفيد علم الأخلاق الإسلامي وإنه موروث فارسي وإنه المصدر للكتابة الأخلاقية في الإسلام³. ويقول السكران بهذا الصدد أن أكبر شريحة فكرية عربية ابتلعت النتاج الإستشراقي الفيلولوجي هم المفكرون العرب الذين كان لهم مشروعات في إعادة تأريخ وقراءة التراث الإسلامي وسماه الشيخ السكران: اسم إعادة التصنيع العربي للتوفيد وهو تسرب أفكار المستشرقين على الحداثيين العرب مثل الجابري الذي يقول في كتابه نحن والتراث: "ورث الثقافة العربية الإسلامية كل علوم المعقول واللامعقول في الثقافات القديمة".⁴ ويرى التونسي هشام جعيط أن القرآن مأخوذ من الكتب السابقة، وأن التأثيرات المسيحية أهم بكثير من التأثيرات اليهودية على الخطاب القرآني. ويرى محمد أركون أن السيرة النبوية استعارة لثقافة

1/ إبراهيم السكران، التأويل الحداثي للتراث (مرجع سابق) ص 232

2/ محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي (مرجع سابق) ص 231

3/ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي، دار بيبلون باريس 1958، ص 273

4/ هشام جعيط، تاريخ الدعوة المحمدية بمكة، دار الطليعة الطبعة الأولى 2007، ص 162

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

سابقة من أجل دمجها في النظام الجديد¹ وأن الحج يحتوي على أساطير ووثنيات. ويسمى ي السكران هذه النظرية بتوفيد الأجنبي بتوفيد الأصل، وأن دراسات الحداثيين العرب صورة من صور رد كل مفاهيم التراث الإسلامي التشريعية وأحياناً العقيدية إلى الثقافات السابقة للإسلام بل بين الخضوع التام من هؤلاء الباحثين للموروث الأوروبي في التعامل مع التراث. وبخصوص العقيدة الإسلامية جعل عقيدة السلف في إثبات الصفات الإلهية نظرية مستوردة من اللاهوت اليهودي وأن القرآن مأخوذ من الكتب السابقة كما يقول جعيط. فالدراسات الإستشراقية وتبعاً لذلك من الحداثيين العرب رد كل مفاهيم التراث الإسلامي الأصلية التشريعية السلوكية إلى الثقافات السابقة للإسلام وتصوير التراث كحالة اقتراض ثقافي، ويستبعدون الوحي من أن يكون منبعاً لتلك التصورات². ويرد الشيخ السكران على هذا المنهج: توفيد الأجنبي وتوفيد الأصل فقد سماه علماً وأب علوم الأوائل وقد تتبع أئمة السلف دخول العناصر المستوردة من علوم الأوائل بدقة وانتقدوا استمداد بعض مفاهيم علم الكلام وأصول الفقه والتصوف، فقد ميزوا بين المفهوم الأصيل والمفهوم المستورد ولم يشطبوا الوحي والنص من دوره الجوهرية في تشكيل التراث، فمثلاً رصد أئمة أهل السنة للإلهيات الوافدة من الفلسفة اليونانية ويستشهد السكران بإبن تيمية: يقول ابن تيمية: يعبرون بالعبارات الإسلامية القرآنية عن الإلهيات الفلسفية واليونانية³. أما بدعة نفي الصفات هي فكرة غريبة كلياً عن الصدر الأول من السلف وإنما وفدت من صابئة حران⁴ ويضيف السكران أن محاولة تجريد المسلمين من علومهم وأنهم لا يفلحون فكرة قديمة أما عن الأطروحة التي تتكرر عند المستشرقين إلى كشف العلاقة بين القرآن والكتب السماوية السابقة ويفرحون إذا وجدوا معطى ذكره القرآن فأدانوا القرآن الكريم فيرد عليهم السكران: بأن الله تعالى في كتابه أطلق الإسلام على جميع أديان الأنبياء كما قال نوح: ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة يونس). وقال

1/ محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي (مرجع سابق) ص 20

2/ محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي (مرجع سابق) ص 536

3/ ابن تيمية، مجموع الفتاوى ص 15/159 جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد الناشر مجمع فهد 2004

4/ ابن تيمية، مجموع الفتاوى ص 15/160 (مرجع سابق)

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

تعالى عن : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (إبراهيم 67) وقال عن توراة موسى : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ (المائدة 44). وقال حواربو عيسى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (المائدة 111)

وأخيرا خبراً عاما بقوله: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران 19). وكما جاء في صحيح البخاري: الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد¹ ويضيف السكران بقوله : هناك مواضع كثيرة في القرآن الكريم إحتج الله لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم بموافقتة وتصديقه أصلا لما جاء في الكتب السماوية : قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (المائدة 48). فالله تعالى يُثني ويؤكد مرارا الاحتجاج بموافقة وتصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لما في الكتب السابقة قبله فكيف يأتي المستشرقون الفيلولوجيون وشراحهم الحداثيون العرب ويظنون أن بعض التوافقات بين الموروث الإسلامي والكتب السابقة هي اكتشاف بحثي وإنه إدانة وإحراج للمسلمين وعلومهم وعلمائهم ونصوصهم ؟ قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (6) (الفرقان 6/5).

ثانيا: حول تقنية التسييس

واستأنف السكران تتبع الحداثيين العرب في تعاملهم مع التراث بنظرة التسييس لأحداثه، وسمّاها بتقنية التسييس وهو جعل الهدف عند العلماء مدفوعاً بدوافع السلطة وتملقها دون أي اعتبارات أخلاقية أو موضوعية تتعلق أحيانا بمداراة الحاكم لتحقيق هدف ما بعيداً عن الاصطدام والتي تظهر في كتاباتهم بده العلوم الإسلامية إلى عوامل سياسية ، فالثقافة في جوهرها عملية سياسية، حيث يكون جل الاهتمام بعلوم الشريعة مجرد رؤية سياسية هدفها وحدة الدولة كما يعتقد الجابري، فجملة ما جاء في الموروث الإسلامي حسب هذه النظرة لم يعبر منه إلينا

1/ أخرجه البخاري 3443. دار ابن كثير لبنان سنة 2018

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

إلا ما وافقت السياسة عليه وأن أية ثقافة هي في جوهرها عملية سياسية¹. ويكمل عبد الله الشرفي تلك الصورة النمطية لحالة التسييس داخل الموروث الإسلامي فيصف حالة غير العرب من المسلمين قائلاً:

”أنظروا إلى ما كان من الدين من منزلة في النفوس، فإنهم قد سعوا عن طريق الاشتغال بعلوم الدين إلى اكتساب سلطة معنوية تعوّضهم عن السلطة التي حُرّموا منها². فتقنية التسييس عند المستشرقين وشراحهم الحدائليين العرب وهو افتعال خلفيات وأغراض سياسية خلف العلوم الإسلامية التي فرضتها المعطيات الموضوعية في التراث الإسلامي . ويعطي الشيخ السكران عدة أمثلة على هذا :وحتى جمع القرآن الأولية التي جمع على يدي اتقى وأروع البشر بعد النبيين وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدس فيها المستشرقون أغراضا سياسية فاسدة فاختيار أبي بكر لزيد بن ثابت ليس لحثيات موضوعية بل لدوافع سياسية حيث يعتقدون أن زيد شاب صغير في السن وسيكون أبو بكر قادر على تطويعه. وحتى تفسير القرآن بالرأي يرجع إلى استغلال القرآن استغلال مذهبيا لصالح النظريات الحزبية العقيدية ، بل وحتى ترتيب ومنزلة كبار الصحابة تخضع للتسييس أيضا ،بل حتى الرحلات العلمية لائمة السلف تخضع للتسييس وأنهم يتصارعون من أجل المال و أن أئمة الفقه اصطنعوا أحاديث الأحكام لدعم مذاهبهم الفقهية ،وأن للدولة العباسية أثر في تدوين العلوم وأن العلم تأثر بالدولة العباسية تأثرا كبيرا كما زعم احمد أمين في كتابه ضحى الإسلام³ بل وفي النحو واللغة تدخل العباسيون أيضا ، ويسميه السكران بتسييس التراث تسييس مجمل العلوم الشرعية بل وفي النحو واللغة تدخل العباسيون أيضا ومعناه هي الدوافع السياسية في العلوم الإسلامية .

ويرد عليهم السكران: إذ إن عددا كبيرا من هؤلاء المفكرين مقربون من صناع القرار السياسي، فالمفكر المغربي عابد الجابري على سبيل المثال في الوقت الذي فسّر فيه نشأة العلوم الإسلامية بتزلف الفقهاء إلى الحكام، كان هو يتزلف إلى ملك المغرب الملك الحسن الثاني

1/ محمدعابد الجابري، العقل السياسي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الخامسة 2004 ص 362

2/ عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ (مرجع سابق) ص 147

3/ أحمد أمين، ضحى الإسلام(مرجع سابق) ص 32

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

ويعلن: "الملك يتمتع بشرعية تاريخية لا ينازعه فيها أحد". والأردني فهمي جدعان الذي أظهر محنة الإمام أحمد بصورة سياسية بعيدة عن عقيدة أحمد الإسلامية حين سئل في حوار مع مجلة نزوى الثقافية عن أهم المفكرين العرب وإسهاماتهم للثقافة العربية المعاصرة ذكر أسماء مثل "عابد الجابري وكمال عبد اللطيف وعبد الله العروي والسيد ياسين وحسن حنفي وجابر عصفور ثم أردف: "ومن عندنا في الأردن لا شك في أن الأمير الحسن بن طلال " هو واحد من المفكرين العرب المرموقين. وهو ما يعتبر تناقضا واضحا وكيلا بمكيالين. وقدم نصر حامد أبو زيد بحثا للترفيه بعنوان "الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية"، وادعى فيه أن الشافعي يقوم بمهمة سياسية من أجل بني أمية، برغم أن آخر خلفائهم مروان بن محمد توفي عام (132هـ) قبل ولادة الشافعي الذي ولد عام 150هـ¹. وحصيلة الثروة الفقهية المتلاطمة المنقولة إلينا في كتب التراث لم يعبر إلينا إلا ما وافقت السياسة عليه² كما يقول الشرفي وأن الحكام الإسلاميون يعضدون باستمرار ما يذهب إليه الفقهاء والأصوليون لأنه يخدم مصلحتهم ويضفي على استبدادهم مشروعية دينية³ ويضيف السكران في هذا المجال الحداثي التونسي تلميذ الشرفي حمادي ذويب سنة 2009 الذي قدم بحثا حداثيا القصد منه اشتعال حرائق التسييس في غابة أصول الفقه بلغة بوليسية، وأن القراءات القرآنية السبع المتواترة ليست إلا سلاحا سياسيا، والحديث المتواتر ليس طريقا يفيد العلم بل هو سلاح سياسي وكلام الاصوليون عن سنة الخلفاء له هدف سياسي⁴.

بعد أن استعرض الشيخ السكران مزاعم المدرسة الإستشراقية وشراحها من الحداثيين العرب يرد عليهم بمنهج علمي وحجة بالغة وقلم سيال في بيان التقنية الثانية للمستشرقين وأتباعهم الحداثيين، في تسييس البواعث الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي لطمس دور التوحيد والعقيدة الإسلامية في مجريات الحضارة الإسلامية، فأورد نماذج من تعسف المستشرقين في تفسير سيرة

1/ نصر حامد أبو زيد، الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية، المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى 2007، ص 58

2/ عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة (مرجع سابق) ص 105

3/ حمادي ذويب، جدل الأصول والواقع، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى 2009، ص 124

4/ حمادي ذويب جدل الأصول والواقع (مرجع سابق) ص 181

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ المسلمين، ثم يشفعها بنماذج عربية، ثم يناقش بعض الأمثلة ومنها زعمهم أن الإمام الزهري اختلق حديث "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد"، ليدعم موقف عبد الملك بن مروان ضد ابن الزبير ! فلو أسقطنا منه الزهري أصلا لبقى الحديث قائما لأنه مروى من طرق أخرى عن صحابة آخرين. والعجيب أن الزهري ولد سنة 51 هـ وابن الزبير قُتل عام 73 هـ، والزهري وفد على عبد الملك سنة 82 هـ، وهذه المصادمة للتاريخ والواقع تكشف عبث كثير من التحليلات الإستشراقية وعبث اجترارها الحدائى . ويعتبر الجابري إن انتهاج ابن حزم للمذهب الظاهري هو مشروع سياسي ضد الفاطميين والعباسيين وهذا افتراء حسب السكران ذلك أن بني أمية في الأندلس هم أصلا على مذهب الإمام مالك بل إن خلفاء بني أمية في الأندلس هم الذي اعتمدوا على مذهب مالك كمذهب رسمي و الجابري كان مقربا جدا من الجلاد الحسن الثاني مرتمي في أحضانه الدافئة وأنه أرسله إلى فرنسا ليخفف من حدة النقد الموجه للمغرب. ثم يتساءل السكران عن علاقة السياسة بالشرعية والدولة بالدين فالحدائون العرب لا يفرقون ولا يميزون بين القوة السياسية لتحقيق سلطة شخصية والقوة السياسية لتحقيق سلطة تشريعية وبسط هيمنتها على المجتمع فالبحث عن القوة والنفوذ للسلطة الشخصية ذمها الله تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة القصص 83). أما البحث عن القوة والنفوذ لسلطة تشريعية فهذا مطلوب شرعا ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة 33). وقال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال 60).

ويرى السكران أن تأويلات الحدائين العرب للتراث الإسلامى تدور فى الفلك ذاته ومن المصادر ذاتها دون ترو أو تدقيق أو استقصاء، بل بنقل حرفى وبلغه أجنبية عن اللغة التراثية المعتادة. وأن الاتجاه المدنى قد حصر وظيفة الإنسان فيما يُخدم على قيم إنتاج السوق والتقدم والذبرة الاقتصادية، وطوّع الوحى والشرائع على اعتبارهما روافد لتحقيق قيم الحضارة والمدنية، وهو ما يتم أحيانا بإسم عمارة الأرض. فالإنسان فى الدين الإسلامى وُجد لشيء فوق العمارة والكون كله دُئل له، وذلك باعتبار أن العمارة تابعة له، وأعتبره إغفالا لشأن الإنسان ذاته

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

والمكانة التي ينبغي أن يكون عليها في التصور الإسلامي في ذاتها، الله خلق الإنسان، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، لتدل الناس على الله وعبادته وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة الملك 2). والإسلام جاء لغاية أكبر وليست هي الغاية¹.

وقد عمد السكران إلى أسلوب "براغماتي" في توظيف العلوم الاجتماعية لنقد الحدائين العرب، وهو ما لم يألفه الإسلاميون والحدائيون من قبل في السجال الفكري. وجعل السكران مرد القول والرفض للأفكار الحدائية. وظهرت ثقافة الرجل التراثية وتمكنه من ثقافة الغرب ومبادئه وتأثره بإبن تيمية رفض الانطلاقة الموجودة، وهي تطويع النصوص لتوافق الحضارة الغربية بمنجزاتها. يدعو كثير من منتجي هذا الخطاب إلى قراءة "نصوص الوحي" ونصوص "التراث الإسلامي" قراءة مدنية، بمعنى قراءة "موجهة" تبحث داخل هذه النصوص عن أية مضامين تدعم "المدنية" ثم تؤوّل ما يتعارض معها بدل أن تكون الدعوة إلى قراءة الوحي قراءة "صادقة" تتجرد للبحث الدقيق عن المراد الإلهي². بتوفير الغطاء الشرعي لمنتجات الحضارة وبحسب إمكانياته في تأويل ما يتعارض معها وتخريجه بشتى المخارج، فهو يرفض هذه الانطلاقة ويراهما تحويل الإسلام عن دوره الحاكم في الحياة ليقوم بدور المدافع والمبرر، "تحويل الوحي من "حاكم على الحضارة" إلى مجرد "محام عن منتجاتها". ويرى السكران أن هذا الغلو في المدنية هو سبب رئيس في حيرة البعض منا نحو تراثنا الإسلامي؛ فيمكن القول بكل اختصار أن "الغلو المدني ينبوع الانحراف الثقافي"³. حيث يتم التحييد العملي للوحي لأنه لا يدفع باتجاه المدنية الدنيوية، ويتعارض مع كثير من منتجاتها، ويورث الاستخفاف بالتراث الإسلامي لتضمنه جهاز مفاهيمي شرعي يزهد في الدنيا ويربط الإنسان بالآخرة، ويثمر لدى الكثير من المسلمين تعظيماً نفسياً للثقافة الغربية الحديثة لتفوقها المدني على غيرها من الأمم المعاصرة فيصبح مأخوذاً

1/ إبراهيم السكران، مآلات الخطاب المدني (مرجع سابق) ص 33

2 / المرجع نفسه، ص 25

3/ المرجع نفسه، ص 58

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائلي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

بعرض منجزاتها، ويتضايق من عرض ثغرات الثقافة الغربية ويميل لتفهمها وإعطائها معنى إيجابيا أو محايداً على الأقل وتسويغها في جنب محاسنها . فكان الانطلاق كما يراه السكران أن الوحي حاكم غير محكوم، تابع غير متبوع، وأن الانطلاق من غير هذا المنطلق هو سبب رئيس في هذه الرؤى التي شاعت، وُوج لها حتى بين الإسلاميين وعلماء الشريعة، وما يمكن تسميته: ”غائية الحضارة“ و ”مركزية المدنية“.

أما العمارة وأسئلة التمدن فهي واجب ديني، إذ بحسب المبدأ الأصولي الشهير "ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب" بيد أن هذا الواجب في موطن التابع وليس المتبوع. إذ بالنظر إلى سلم الأولويات التي ركّز عليها الوحي تأتي المدنية والتقدم التقني ضمن منظومة الإيمان وتحت مظلته، بيد أنها ليست الأولى فيه وليست فوق حدوده وأركانه، فإن الحضارة بالمعنى الشائع والتي تعني خلق الرفاه البشري إنما هي قيمة ذات مرتبة تبعية في الوحي ، هذا الخلل، أدى إلى اختلاف في المنطلقات بين الإسلام والحداثة في التعامل مع الإنسان، إذ إن دعاة الإسلام الحدائلي، حصروا المفاهيم الشرعية في بوتقة ضيقة من النصوص مع إغفال موازٍ لكثير من أبواب التدين، وهو ما أنتج في خطابهم تزهيدا في الشرائع ذاتها وعدم دفع الناس إليها كما دفعوهم إلى قيم التمدن، حتى باتت كتابات الحدائليين نابعة من تكيف خاص ومزج بين الوافدات الغربية والإسلام وليست نابعة من موقف معرفي متجرد¹.

والحقيقة أن كتاب الله سبحانه وتعالى لم يجعل هذه القضية عائمة أو محتملة أو نسبية، بل حسمها بشكل يقيني واضح صريح وكشف الغاية من خلق الإنسان بلغة حاضرة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات 56). وأن الله سبحانه أنه إنما بدأ خلق الإنسان في هذه الدنيا ثم بعثه بعد موته ليحاسبه على هذه الغاية وهي القيام بالعبودية كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ (سورة يونس 4)². بل ويجرّص على توجيهه صفة قوية في وجه من يحاولون ترويح غائية الحضارة، حرصا على تقبل الذوق الغربي للإسلام؛ ويتعجب السكران من

1// إبراهيم السكران، مآلات الخطاب المدني (مرجع سابق) ، ص 83

2 / إبراهيم السكران مآلات الخطاب المدني (مرجع سابق) 123

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

محاولة قلب هرم الاهتمام القرآني رغم الوضوح والجللاء الذي تمتع به النص القرآني في التعامل مع مسألة الدنيا والآخرة. لقد جاء القرآن بشكل واضح بتأسيس "مركزية الآخرة" في مقابل "مركزية الدنيا بل إن القرآن عالج الأمر، وأشار إلى آثاره التاريخية، وحلل أسباب هلاك الأمم السابقة، فرد الأمر إلى الانشغال بالمنجز الدنيوي والغفلة عن المنتج الأخروي.

ثم ينتقل إبراهيم السكران في كتابه نقد التأويل الحدائي للتراث إلى منحرجات إستشراقيات المحنة حيث كان المستشرقين في القرن 19 الميلادي جزءا من المجتمع الغربي الذي يعيش ون فيه فلاحظوا ان المعتزلة يعظمون النظر العقلي وأنهم ينكرون القدر ويقولون بحرية الإنسان. ففهم الباحثون الغربيون أن هذه الفرقة هي أقرب إلى النموذج الغربي الليبرالي لأنهم يعظمون العقل، وشعروا بحميمية غريبة تجاه المعتزلة كأنهم هي التي تجسدهم في تاريخ التراث فربطوا بين المعتزلة الليبرالية. ثم قدموا بحوثا أخرى تنفي عن المعتزلة أن يكونوا من أتباع المذهب العقلاني. ويرد عليهم الشيخ السكران أن المستشرقين وشراحهم العرب أن سرطان الوهم وصل إلى أدمغتهم لان المعتزلة أصلا لا يفكرون بهذه الطريقة. ثم ينتقل الشيخ السكران إلى التناقضات لدى الحدائين العرب في الطعن في أئمة السلف مثل الإمام أحمد في محنة خلق القرآن وفتنة قتل الحسين بن علي بن ابي طالب وقتله الشنيع وفي الحقيقة كم ذهب السكران في الرد على هذا التأويل انه مات موة طبيعية . وكذلك محنة سعيد بن جبير انها قضية مزيفة اصطنعها خصوم الحجاج بن يوسف الثقفي. فيتساءل الشيخ السكران هل هذا منهج علمي؟ ويرد عليهم انها سخافات حتى في شكلها التاريخي.

ويخلص الشيخ السكران من خلال وبحوثه ودراساته إلى:

1- أن اهتمامات المستشرقين تميل لعدم المشاركة الموضوعية المباشرة في العلوم الإسلامية، ولكن يستحوذ على اهتمامهم دراسة تاريخ العلم نفسه، وهذا الميل ذاته نلاحظه أيضا بين الحدائين العرب الذين كتبوا في برامج إعادة قراءة التراث. وهذا لا يعني طبعا أن المعنيين بتاريخ العلم لا يطرحون رؤية في موضوعات العلم، بل إنهم يطرحون ولكن بشكل غير مباشر، وذلك من خلال دور المقيم، فالتقييمات المتناثرة التي يضخها مؤرخ العلم بين ثنايا روايته تتضمن رفعا لمدارس ومناهج ووضعها لآخرى، وتثمينها لرموز وتهجينا لآخرين، وتكثيف حضور أسئلة وتغييرا

المبحث الثالث: نقد التأويل الحداثي للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

لأخرى فإن كتب تأريخ العقيدة التي يكتبها مؤرخون مستشرقون أكثر تأثيراً من كتب مسائل العقيدة التي يكتبها علماء من خارج أهل السنة. وفي كتب الحداثيين العرب ومصادرهم الاستشراقية تفاصيل كثيرة في وسائل التفسير وصيغ القراءة وأنماط الاستنتاجات في رد علوم التراث الإسلامي إلى كونها اقتراض من ثقافات سابقة كتابية أو هيلينية أو فارسية أو غيرها، دون برهنة ملموسة على ذلك؛ أي اعتبارها وافدة، وهو ما سماه الشيخ السكران تقنية التوفيد وإما رد علوم التراث الإسلامي إلى أنها حصيلة صراع سياسي وليست حصيلة نظر موضوعي حسب مقتضيات الدلائل العلمية فهاتان التقنيتان التفسيريتان؛ أي: **توفيد الأصيل وتسييس الموضوعي** أن الاستشراق الفيلولوجي يؤول إليها، والحداثيين العرب إنما يعيد إنتاجهما. ويتساءل الشيخ السكران: كيف يوجد بيننا من يستبدل علم الدلالة العربي (أصول الفقه وعلم البلاغة) بعلم الدلالة الغربي (فلسفة اللغة واللسانيات) التي صرح واضعوها أنها ليست إلا زياً وموضة عابرة، أما قواعد التفسير في علمي أصول الفقه والبلاغة فليست معطيات يقررها شخص عالم بعينه، بل ميدان تحاكم فيه أية قاعدة بصرامة ويطالب من يعرضها بالبرهان الشرعي على صحتها، وليست أصول الفقه حمي مستباحا تطبق فيه أية قاعدة تفسيرية بمجرد تدوينها من أحد العلماء.

2- بعض تأليفات الحداثيين العرب كادت أن تكون إضافة علمية مميزة في تأريخ التراث خاصة أحمد أمين لولا أنه كان مهزوماً أمام تحليلات المستشرقين، مدعنا لطعوتهم في العلوم الإسلامية وخصوصاً السنة النبوية، وحسن حنفي خصوصاً. والمشروعات الحداثية الكبرى لقراءة التراث عموماً كثرة النقول والاقتراسات والمعلومات التي ينقلونها أحياناً من العلوم الإسلامية بشكل مستغرب، برغم أنها في غالبها ليست للبرهنة على أصل الفكرة.

3- محمد عابد الجابري هو أول حداثي عربي يكتب برنامجاً شاملاً في التراث وعينه على القارئ الإسلامي والسلفي يستهدف تغيير مساره. كان العلمانيون قبل الجابري يستعملون أسلوب المراغمة والمناكفة، ويقدمون في الأحكام الشرعية قدحاً حاداً صريحاً جارحاً لمشاعر القارئ المسلم فانعطف الجابري إلى أسلوب آخر تماماً. أما مشروع طه عبد الرحمن ليس في جوهره

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

مشروع علم كلام يسعى لبرهنة العقائد الإيمانية بالحجاج العقلية، ولكن جوهر رسالة طه عبد الرحمن التي تدور حولها كتبه: تقديم سند فلسفي حديث للتصوف¹.

4- يتصل من الحدائين العرب بالمستشرقين ويزعم أنه يستميلهم للإسلام إنما يستميلهم للإسلام المعاد تصنيعه طبقاً للذوق الغربي؛ وهو الإسلام الملبول، وليس إسلام محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

5- المستشرقون نظروا إلى علوم الإسلام باعتبارها مجرد **عربة توصيل كتب**، ووظيفة المستشرقين استيقاف هذه العربة، وفرز الكتب، وإرسال كل كتاب لصاحبه بطرود فيلولوجية، لتبقى عربة الإسلام فارغة ويكتشف الناس حقيقتها! هكذا كانوا يتوهمون.

6- أن المستشرق الفيلولوجي أكثر ميلاً لتفعيل آية **التوفيد** في تفسير التراث الإسلامي بينما الحدائى العربي أكثر ميلاً لآلية **التسييس** في تفسير التراث. فالمستشرق قارئ من الخارج وهو يرد النتاج العلمي الإسلامي للموروث الكتابي أو الهليلني اليوناني فيقول أن البضاعة أنتجها أجداده. أما الحدائى العربي فإنه يتفاعل مع آلية التسييس وهو قارئ من الداخل. والقارئ الداخلي يفكر بالتفاعلات الداخلية أكثر وهو ينجذب لآلية التسييس لإستشرافية لأنها تُشبع حاجته في أن يرى في العلاقة بين العلم التراثي والسلطان روح العلاقة التي يراها بين ما يسميه حركات الإسلام السياسي والدولة العربية المعاصرة.

ويقول الشيخ السكران في قول بعض المستشرقين أنفسهم: "أن نظريات التأويل والقراءة هي مجرد صيحات مؤقتة وموجات عارضة وليست مناهج علمية مبرهنة ومحكمة وجاهزة للتطبيق"². أن الانكسار أمام الإستشراق لم يعد سلوكاً عرضياً يحتاج لاستكشاف في الخطاب الحدائى بل تحوّل عند بعضهم لسلوكٍ واعٍ مسنود بمسوغات نظرية وهذا نوع من **تأصيل الهزيمة**. مثل إعادة عرض السيرة النبوية في صورة إنجاز مادي لا ديني فتفطن لهذه العملية العلمانية الخفية حذاق المستشرقين، والشيخ السكران يعالج هذه القضية التي لا تزال آثارها باقية وإشكالاتها حاضرة

1/ إبراهيم السكران، التأويل الحدائى للتراث، التقنيات والاستمدادات (مرجع سابق) ص 9

2 / إبراهيم السكران التأويل الحدائى للتراث، التقنيات والاستمدادات (مرجع سابق) ص 405

المبحث الثالث: نقد التأويل الحدائى للتراث عند محمد عمارة و إبراهيم

السكران

وبقوة وتلقى رواجًا بين العرب , لأنها تشكل خطرًا على التراث الإسلامى خاصةً وأن الدراسات هذه يروج لها تحت سند إسلامى ومن خلال مفكرين محسوبين على الإسلام. ويختم الشيخ إبراهيم السكران أن الحدائى العرب هم امتداد للمستشرقين فى نقدهم وتأويلاتهم للتراث.

المبحث الرابع:

مقارنة ومقاربة بين محمد عمارة وإبراهيم السكران في
في نقدهما للتأويل الحدائي للتراث

المطلب الأول: خُلاصة النقد عند محمد عمارة للتأويل الحدائي للتراث

المطلب الثاني: خُلاصة النقد عند إبراهيم السكران للتأويل الحدائي للتراث

المطلب الثالث: مُقارنة بين محمد عمارة وإبراهيم السكران

في نقدهما للتأويل الحدائي للتراث- أوجه الاتفاق والاختلاف -

المبحث الرابع : مُقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحدائى للتراث

بعد تناولي لنقد التأويل الحدائى عند محمد عمارة و إبراهيم السكران في نقد أصحاب المشاريع الحدائى العربىة والاستشراقىة التأويلىة للتراث فلكل منهما أسلوبه وأهدافه ومنهجه ومنطلقاته . فقسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: أما المطلب الأول: فيتضمن خُلاصة النقد عند محمد عمارة للتأويل الحدائى للتراث ، والمطلب الثانى: يتضمن خُلاصة النقد عند إبراهيم السكران للتأويل الحدائى للتراث, أما المطلب الثالث سأطرق فيه إلى عقد مُقارنة بين الشخصيتين من خلال محاولة إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في تناولهما النقدي التأويل الحدائى للتراث.

المطلب الأول: خُلاصة النقد عند محمد عمارة للتأويل الحدائى للتراث

محمد عمارة المفكر العصامى الذى عاش متوكفا على قلم فياض، رحل وهو فى قمة المعارضة للأنظمة السائدة سواء كانت سياسىة أو ثقافىة أو اجتماعىة أو أنماطا فكرىة للتفسير والتأليف وبناء الرؤى. فأعاد تأسيس منظومة فكرىة إسلامىة ناقدة، بعد أن أعاد الاعتبار للتيار العقلى فى تاريخ المسلمىن بدءا بالمعتزلة من خلال رسالته للدكتوراه سنة 1975 وانتهاءً بالتيار الإسلامى الحدائى الذى انتقده فى الكثير من كتبه . وشارك فى العديد فى الندوات والمناظرات. فتكوينه الماركسى الأول ثم انخراطه فى العمل الإسلامى مكّنه من فهم وقراءة المنظومة الفكرىة الحدائىة العربىة التى لم يقف موقف المتفرج أو المؤيد بل دافع عن الموروث الإسلامى لأن الحدائة تتخذ موقفاً ناقداً للدين والموروث عموماً ، فلا تلتقى الحدائة مع الموروث أبدا . إن الحدائة فى نقدها للموروث تحتكم إلى مفاهيم جديده معيّنة تسود العصر؛ وهذه المفاهيم قد تكون العقل أو العاطفة أو المادة، أو بحسب ما يسود فى كل عصر، وبناءً على ذلك فلا ترتبط الحدائة بعصر دون آخر ، فأصحاب القراءة الحدائىة ينطلقون من خلفىة فكرىة واضحة من حيث الأصول والهدف، ولكنها مختلفة من حيث الوسائل والطرق. أما الأصول الفكرىة المُحرّكة لهذه القراءة

المبحث الرابع : مقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم والسكران في نقدهما للتأويل الحدائى للتراث

فمن أبرز ما يُبينها: وجود حالة من النفرة من الأديان عموماً؛ وذلك بسبب ما عاشه الغرب من الاستبداد الكنسى وهذه الحالة سيطرت على القراءة الحدائى بشكل واضح؛ ولذلك كان الهدف الواضح المعلن للقراءة الحدائى هو فهم جديد للنصوص يتجاوز التراث ليتوافق مع روح العصر. ثم تأثر الحدائى العرب بهم في وجوب قراءة التراث ونقده وتأويله من جديد. ومن حكمة الله عزوجل أن قيض لهذه الأمة من يدافع عن دينها وتراثها : مثل الدكتور محمد عمارة رحمه الله الذي تتبّع عشرات هؤلاء الحدائى مثل الدكتور عبد الكريم شروس وعابد الجابري ومحمد أركون وحسن حنفي.

ويخلص محمد عمارة بالقول: لو تقصينا مسيرة التأويل لوجدناها أنها بدأت منذ نشأة الحضارة الإسلامية بالقرآن الكريم وحيّاً من الله تعالى إلى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وما أنتجه القرآن الكريم من علوم شتى نُهلت منه فكان هو **النص المؤسس** . لأن التأويل استخدمه الحدائىون في النص القرآني وفي سائر الأحكام الفقهية والتشريعية وكيف خرجوا بفهمهم عن الطريق الصحيح بتضليلاتهم فَعَلَطُوا العام والخاص بالطعن في الذات الإلهية على أنها ذات إنسانية في أكمل صورها وأن القرآن مُنتج بشري وليس وحيّاً من السماء بمحاولة عزل السماء عن الأرض وتأليه الإنسان وتأليه العقل وأنسنة الله والوحي والنبوة وأنسنة الحضارة الإسلامية وتحويلها من الإلهية إلى الإنسانية وأنسنة الدين بإحلال الدين الطبيعي محل الدين الإلهي وإلغاء عقائد التوحيد والبعث والجزاء وهذه هي حقيقة الهرمنيوطيقا العربية التي رُضعت من الهرمنيوطيقا الغربية وحاولت العبت بمبادئ الشريعة الإسلامية : الله ، الوحي ، الغيب ، النبوة ، النبي . وأعلنوا موت الإله. ثم الطعن في اللغة العربية على أنها لغة شعبية وأنها لغة طارئة على القرآن الكريم معتمدين على منهج الهرمنيوطيقا (موت المؤلف) فاستباحوا النصوص الدينية وأولوا حقائقها على ما يجلوا لهم فأنتجوا علمانية خبيثة في أغلب الدول العربية والإسلامية. وهكذا أصبح التأويل

المبحث الرابع : مقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحدائى للتراث

العبثى فَنَّا ينافس الجنون التى سَمّاها محمد عمارة رحمه الله الهرمنىوطيقا العبثية التأويلية. فالدكتور محمد عمارة رحمه الله لم يترك بابا من أبواب التأويل الحدائى للتراث إلا ورد عليه إما بالدليل العقلى أو بالآيات القرآنية أو بالنصوص التاريخية الموثقة.

المطلب الثانى : خُلاصة النقد عند إبراهيم السكران للتأويل الحدائى للتراث

إبراهيم السكران فى نقده للتأويل الحدائى للتراث: أولا من الناحية الثقافية كان ذو ميول ليبرالية ثم تحول إلى التيار الإسلامى فأثرت فيه أحداث الحادى عشر من سبتمبر وسقوط بغداد 2003 فتبرأ من الليبرالية من خلال كتابه: مآلات الخطاب المدنى، ثم قدم للمكتبة العربية كتابا فى غاية الأهمية هو التأويل الحدائى للتراث: التقنيات والإستمدادات الذى يعتبر ردّا على كل الحدائين العرب. ونلاحظ أن الشيخ السكران متأثر بمالك نبي وابن تيمية.

أما من الناحية العلمية فقد استطاع أن يحدث خللا للمدرسة الحدائية وخطابها الغربى، بما يحمله من تراث شرعى، وعلوم إنسانية واجتماعية، وإطلاع على المصادر الأجنبية والنقل منها. ونجد حضورا للقرآن الكريم والسنة المطهرة وتراث السلف حضوراً قوياً وبارز فى كتابات السكران، وجعل الشيخ السكران من أساسيات الخطاب الإسلامى المتمثلة فى: التوحيد، التزكية، الشريعة، العبادة أولوية فى خطابه مع تأخير وليس إهدار الخطاب الحضارى العمرانى المدنى.

وينطلق السكران فى نقده للتأويل الحدائى للتراث من تقنيتين الأولى تقنية التوفيد حيث يزعم الحدائون العرب ومن ورائهم المستشرقون أن الإسلام صورة باهتة مستعارة من التراث اليهودى والمسيحى، وأن الفقه الإسلامى مستمد من القانون الرومانى خصوصا فى ولاية الشام ومصر والحضارات القديمة مثل حمورابى. وأن الإسلام لا أصالة له. وأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم استعار ثقافة النبوة من اليهود من خلال ورقة بن نوفل وبجيرا الراهب. ويرى الشيخ السكران فى التوفيد أى تمييز الأثر الوافد من الأصيل: لا إشكال فيه وقد وظّفه علماء الإسلام

المبحث الرابع : مقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم والسكران في

نقدهما للتأويل الحدائى للتراث

في تراثهم، مثلا: تمييز آثار الفلسفة اليونانية على العقيدة الإسلامية وإبراز ما تغلغل فيها بردها إلى منبعها وتخليص العقيدة الإسلامية منها. أما طريقة المستشرقين فما هي إلا تعسف في ربط أي تشابه بين المفاهيم الإسلامية والحضارات. لتمييز بين توفيد الأجنبي والأصيل وخلصته السابقة. وبيّن السكران عدم موضوعية هؤلاء المستشرقين وبيان حقدهم على الإسلام من صريح كلامهم، فمثلا يرى الشيخ السكران في شبهة تشابه الدين الإسلامي واليهودية وشبهة: أن الإسلام مسيحي: أن الأديان تخرج من مشكاة واحدة، وعليه فوجود شبهة بين الإسلام والرومان وغيرهم في بعض العقائد والمفاهيم لا يُستغرب، بل هو بدعي ويظن المستشرقون أنهم بيان أوجه الشبه يدينون الإسلام بتهمة الاقتراض من الأديان السابقة، ويجهلون أنهم يبينون عن جهلهم بصنيعهم. ثم أن الحدائين العرب هم تكلمة لدراسات إستشراقية سابقة لأن المستشرقين والحدائين من وراءهم يحاولون إخضاع الآراء الموضوعية لعلماء السلف الناتجة عن إيمانهم وأخلاقهم وموضوعيتهم إلى معطيات سياسية كإرادة العلو والجاه والنفوذ لنفسه أو التزلف إلى الحكام والسلطان للتقرب منه. والحدائون أكثر توظيفاً لتقنية التسييس بينما المستشرقون أكثر توظيفاً للتوفيد.

كما جعل السكران من مركزية الوحي منطلقاً له، وجعل الوحي حاكماً لا محكوماً، ومتبوعاً لا تابعاً. فقد نازلهم بسلاحهم، ورماهم بدائهم، فكانت لكتبه الفكرية أثرها العميق في إعادة صبغ الروح الإسلامية بصبغ العز والكرامة، وعدم الاستسلام للهزيمة النفسية التي غزت قلوب الكثيرين. ووجوب التمييز هذا الفكر الغربي الحدائى إلى ما أحدثته المدرسة الفرانكفونية في العقل المسلم المعاصر بإحداث الصدمة الثقافية كما يسميها السكران التي أدخلت بعض المسلمين في حيرة وريبة. فوضع الشيخ السكران قواعد خمس للإنسان المسلم يجب الأخذ بها وهي: أنه لا إفراط ولا تفريط. ووجوب التمييز بين فقه الواقع والغرق في الواقع. ثم التمييز بين المتابعة المتفرجة والمتابعة المنتجة. ثم التمييز بين توظيف الآلة وإرتهان الآلة. وأخيرا التمييز بين فصل السياسة عن الدين.

المبحث الرابع : مقارنة و مقارنة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحداثي للتراث

وقد اعتمد السكران منهجا في الساحة الإسلامية لم تألفه من قبل، وقد تعمق في سجاله مع الحداثة والحداثيين بصورة لم تُعهد على المفكرين الإسلاميين، فبالتوازي مع تأسيسه لأفكاره من الوحي أصالة، عمد مباشرة إلى النزاع المباشر مع قضايا الإسلام والحداثة مُتسلحا بأدوات الفيلولوجيا والعلوم الاجتماعية، مما جعل لردوده مزية تفوق مزية أقرانه من عموم الإسلاميين. وبعد أن تطرقت إلى أهم الانتقادات التي وجهها محمد عمارة رحمه الله والشيخ إبراهيم السكران في تناولهما للتأويل الحداثي للتراث، سأنتظر إلى عقد مقارنة بينهما من خلال: أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في منهجهما النقدي للتأويل الحداثي للتراث.

المطلب الثالث : مقارنة ومقارنة بين محمد عمارة وإبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحداثي للتراث - أوجه الاتفاق والاختلاف -

عند تتبعي لمسار محمد عمارة في العمل الإسلامي والنشاطات العلمية الأكاديمية ثم إبراهيم السكران في مساره التعليمي والعلمي وفي تأليف الكتب، تظهر أوجه الاتفاق والاختلاف بين الرجلين في جملة من المجالات والنواحي الشخصية والتكوينية والعلمية.

أما من الناحية الشخصية: أن محمد عمارة رحمه الله بدا يساريا متأثرا بالفكر الماركسي مُدافعا عنه ثم تحول مع بداية ستينيات القرن الماضي إلى التيار الإسلامي والحركة الإسلامية فصار فارسا من فرسانها وقلما فياضا لا يُدهن، فلا يترك مجالاً للخصوم إلا وردَّ عليهم ودخل معهم في سجال وخصومات فكرية، بل وتفرغ لمشروعه الفكري، ولم يتقلد أي منصب أو وظيفة فكان يراها نوعا من الرِّق فنقد الشيوعية والعلمانية والتغريب والحداثة، فدافع عن قضايا الإسلام ورد الشُّبهات عنه والافتراء وأباطيل العلمانيين والماركسيين والاشتراكيين والليبراليين والحداثيين كما دافع عن المرأة وخاصة فيما يتعلق بميراثها في الإسلام والشُّبهات التي أُثيرت حولها فكان حضوره

المبحث الرابع : مقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحدائى للتراث

دائم في الساحة الفكرية ،وهو متأثر ب جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي ومحمد رشيد رضا . وكانت كل كتاباته تدعوا إلى تجديد الفكر الإسلامى، إلى أن توفاه الله تعالى فيفري2020

أما إبراهيم السكران الأكاديمى السعودى الذى بدأ ليبراليا فى بداية حياته مدافعا عن هذا الفكر فجاءت أحداث سبتمبر 2001 وإتهام الإسلام بالإرهاب وصناعته ثم سقوط بغداد 2003 كلها عوامل تركت الأثر البالغ فى إعلان الشيخ السكران براءته من التيار الليبرالى فكتب كتاب مآلات الخطاب المدنى تبرأ فيه من كل حرف خطه قبل 2007 ، ثم تعلم اللغة الإنجليزية فى إسبانيا فكان شديد المطالعة والبحث عن كل المصادر العلمية فاطَّلع عليها ليخرج بكتاب نقد التأويل الحدائى للتراث التقنيات والاستمدادات وهو وثيقة مُتقنة فى نقد الاستشراق والأجواء التى رافقت نشوؤه وهو سرد لأقوال الحدائين العرب وحالة الانبهار التى كانت واضحة فى كتبهم، واعتمد أسلوبا علميا لم تشهد الساحة العربية الفكرية فى سجلها مع الخصوم .. والشيخ السكران متأثر بابن تيمية ويسمى تراثه بالتراث التيمى . ومتأثر أيضا بمالك بن نبي وخاصة فيما يتعلق بالظاهرة القرآنية ونقد الحضارة الغربية. وقد انتهى بالشيخ السكران سجيننا بسبب معارضته.

ووجه الاتفاق بين الشخصيتين فى نقدهما للتأويل الحدائى للتراث فنجدهما مُدافعين على

الإسلام والذود عن حياضه بتنفيذ الشبهات والرد القوي على الحُصوم منطلقين من النص المؤسس وهو القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والافتخار بالتراث الإسلامى والدفاع عنه ،ونقد مفهوم تاريخية النص وأنه صالح لفترة تاريخية مُعينة لأنه أمر مرفوض من وجهة نظرهما ، لأن القرآن صالح لكل الأزمنة والأماكن إلى أن يرث الأرض ومن عليها .ويتفق محمد عمارة رحمه الله وإبراهيم السكران فيما يعرف بالثنائية المعروفة: القديم والجديد أو التراث والحداثة

المبحث الرابع : مقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في

نقدهما للتأويل الحدائي للتراث

أو الماضي والحاضر بأن الحداثة كنسق فلسفي تنطلق من تقديس العقل وأنسنة النص بمبدأ الحرية ، أما التراث هو ما ورثناه من السابقين على مستوى العلم والاجتهاد والفتوى و على مستوى التركيب المعرفي والتركيب الفقهي مثل المدونة العلمية والمناهج الفكرية والمخطوطات والكتب ، نُقيّمه على أساس النظرة الموضوعية والعدل في القول . والتراث هو التمثل الإسلامي للدين القرآن والسنة (الثوابت) لا يمكن الخوض فيه بالنقد والتأويل . فقد وضع محمد عمارة رحمه الله شروطاً للتأويل مُستندا في ذلك إلى الشروط العشرة التي وضعها ابن رشد في تأويل النص منها أن يكون المعنى الذي حُمّل عليه اللفظ المؤول معنى محتملاً، وموافقاً لمنطق الوضع اللغوي، وموافقاً للمُحكم من آيات القرآن الكريم والمتواتر من السُنّة النبويّة، ويدعو عمارة إلى التجديد فقد جاء في كتابه الإسلام والمستقبل : **فلكي نجدد "دنيانا" لا بد من تجديد "الدين" ، ولا سبيل لتجديد واقعنا إلا بتجديد "فكرنا الموروث" ، في محاولة لفهم طبيعة الجدل بين ما هو ديني وما هو دنيوي، وبين ما هو تراثي وما هو حدائي لأن محمد عمارة محسوب على الذين يرون في الحداثة مقولة دخيلة على منظومتنا المصطلحية والفكرية، بل وإيديولوجية مُضللّة خاصة في تعاطيها مع الطبيعة والإنسان والدين والمجتمع ، وهو الشأن عند إبراهيم السكران الذي يتحسر على الواقع العربي بالقول : كنا في كابينّة القيادة وصرنا مهزومين، ويسمّيها الانهزامية النفسية . وإبراهيم السكران من المفكرين العرب المتشبعين بالثقافة والتراث العربي الإسلامي الذي استطاع تحقيق نتائج مذهلة في كشف زيف الحدائين العرب والمستشرقين على حد سواء وقد جادلهم بسلاحهم وبمنهجهم : بمنهج ليبرالي يبحث فيه على انتصار القرآن الكريم والتراث الإسلامي، وقد ساعده في هذا كثرة اطلاعه وتعدد مصادر بحثه وإتقانه اللغة الإنجليزية . فقد جمع المراجع وأصل لكل القضايا والتأويلات بالمصادر والمراجع.**

المبحث الرابع : مقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحدائى للتراث

فنخلص إلى أن محمد عمارة وإبراهيم السكران في تعاملهما مع نقد التأويل الحدائى للتراث أنهما متكاملان ومتفقان بالدفاع وردّ الشبهات والإفتراءات بكل شراسة عن القرآن الكرىم والسنة النبوية والموروث الإسلامى ،

أما وجه الاختلاف بين محمد عمارة و إبراهيم السكران فيتمثل في: أن محمد عمارة تُعَلِّب عليه العاطفة الإسلامىة وتسبق قلمه في الرد على الخصوم . بينما إبراهيم السكران في كتابه نقد التأويل الحدائى للتراث قد جمع مراجع البحث وأصل لكل مسائل البحث تأصيلا كافيا فقد حارب الحدائىين والخصوم وفنّد زعمهم بالمنهج العلمى متزودا بالفيلولوجيا والقدرة على تحليل نصوص المستشرقين والتأصيل لأصحاب المقولات الحدائىة العربىة . لكن ما يؤخذ على إبراهيم السكران هو خلطه بين ماهو اعتقادى وبين ماهو فكرى قابل للنقاش والسجال فحكّم على محمد عابد الجابرى بالخروج من الدين ، بينما الجابرى كما يعرفه المقربون منه رجل متدين .فهو خلط بين ماهو علمى وبين الحالة الشخصىة للباحث . أما الاختلاف الثانى في تناولهما بالنقد للجابرى فمحمد عمارة يتحسر في نقده للجابرى وكأنه مُرغم على الرد عليه .

والجابرى يقترح المنهج التحليلى للتححرر من سلطة التراث على الفكر العربى الإسلامى أو ما يسميه محمد عمارة بالمنهج التفكيكى الصارم كل ذلك للتححرر من هذا التراث وتحويله إلى أنقاض وتجاوزة كله وأن المرجعية التاريخىة المتمثلة في اللغة الشرىعة العقيدة السياسة في الماضى والحاضر إنه لا سبيل لتجديد العقل العربى إلا بالتححرر منها، وهى ثورة للتححرر من العناصر الرئىسىة التى تتكون منها المرجعية التراثىة ، لأن الأعرابى هو صانع التاريخ . وإلقاء كل ذلك إلى سلة التاريخ كما أوردها عمارة في كتابه ردُّ افتراءات الجابرى نقلا من كتاب الجابرى تكوين العقل العربى ويرد عليه عمارة بالقول: إبنى جمعت نصوص الحدائى العقلانى وقد بنى بدعته وهى ضرب

المبحث الرابع : مُقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحدائى للتراث

من الظنون والتخمينات. فكان رد محمد عمارة على الجابري بكلمات أدبية: بدعة وتخمين
وظن.

في حين أن إبراهيم السكران يرد على الجابري بنماذج وشواهد على إعادة إنتاج
الحدائى العرب من المستشرقين مثل جولدزيهر وشاخت، ويرد كل أفكار الجابري بالدليل
والتوثيق إلى أصحاب المقولات الإستشراقية وكيف تمت إعادة صياغتها أو إعادة تصنيعها كما
يسمىها الشيخ السكران.

ونخلص بالقول في إطار المقارنة والمقاربة بين محمد عمارة رحمه الله وإبراهيم السكران في
تناولها لنقد التأويل الحدائى للتراث : أن محمد عمارة يرد بالعبارات الأدبية الأخلاقية المتكررة
وأنه يعيب على الجابري بهذا القول أو ذاك، بينما إبراهيم السكران فيؤصل إلى أصل الفكرة
التأويلية الحدائية ويُرجعها بالبحث والتحليل إلى أصحابها المستشرقين وهو بهذا يهدم بيت
الحدائى العرب ليس فقط بموت مشاريعهم وقراءاتهم وتحليلاتهم وإنما يسميهم **بالشراح** وهو
تهكم صريح عليهم وأنهم لم يأتوا بأي جديد وما أفكارهم وتأويلاتهم إلا اجترار وإعادة تصنيع .
كما أن محمد عمارة ذكر بعض الحدائى العرب مثل محمد أركون. وأن جوهر مشروع
محمد أركون هو أنسنة الدين الإسلامى، أي تحويل الدين إلى فكر إنسانى وتفريغ الإسلام من
الغيب والعقائد الدينية، ووصف مشروعه الفكرى أنه يطبق على الإسلام ما صنعه التنوير الغربى
مع النصرانية واليهودية عندما تأولوا ما فىهما من دين وحولوهما إلى رموز وقوالب لفكر إنسانى
وفى ذلك قطعية مع الدين، وذكر محمد عمارة أن محمد أركون بدأ مشروعه المسمى الإسلامى
برسالته للدكتوراه فحاول علمنة الثقافة الإسلامىة فى عصر ازدهارها فى القرن الرابع الهجرى .
ويضيف محمد عمارة: ”فالقُرآن عند أركون ذو بُنية أسطورية متعالية، وهو نصّ خالٍ من
الحقيقة. إنه يريد تحقيق السيادة المطلقة والمنفردة للعقل لتحرير الإنسان من إمبريالية الذات

المبحث الرابع : مقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحداثي للتراث

الإلهية، وهو وصف يدلّ على ما لدى الرجل من سوء في الأدب يوازي ما لديه من التحديف .
فقد وصف محمد عمارة محمد أركون بسوء الأدب فقط بينما نجد إبراهيم السكران في حديثه
ونقده لمحمد أركون: يستشهد بمقولات محمد أركون نفسه بأنه مدين للمستشرقين في فهم ومعرفة
القرآن ويشيد بالمستشرقين نولدكه وجوينبول فهو يبحث على الأصول المعرفية والفكرية لمحمد
أركون بالرد عليه ونقده.

ومما نستنتجه في إطار هذه المقارنة أن محمد عمارة ذكر في كتبه القليل من الحداثيين
العرب فقط مثل الجابري وأركون و حسن حنفي و حامد نصر أبوزيد، بينما نجد إبراهيم
السكران تحدث في عرض تسلسل تاريخي لكل الحداثيين العرب بدءاً من جورجى زيدان المتوفى
سنة 1914 انتهاءً بالتونسي ذويب الذي قدم دراسات تأويلية حداثية سنة 2009 تحت
إشراف أستاذه عبد المجيد الشرفي، وهذه المشاريع الأكاديمية في تأويل التراث الإسلامي بتمويل
من الكنيسة الإيطالية وبعض الجامعات الفرنسية، و يضيف إبراهيم السكران أن الحداثيين العرب
تأثروا بمدرستين استشراقيتين: الأولى : **انثروبولوجيا الإسلام** المهمة بدراسة المجتمعات المسلمة
المعاصرة بتوظيف بعض النماذج التفسيرية في العلوم الاجتماعية .والمدرسة الثانية مدرسة
المراجعين التي تقوم على الشك في كل المصادر الإسلامية والبحث عن مصادر تاريخية أخرى
لدى الأمم المجاورة لحقبة ظهور الإسلام ومن روادها تين المدرستين: ادموند بيرك المتوفى سنة
1940، وارنست غلنز المتوفى سنة 1995 وهو يهودي بريطاني من أصل تشيكي ، وهو
استمداد الحداثيين العرب من أستوديو الصور التاريخية الغربية وإسقاطها على التاريخ والتراث
الإسلامي كما يزعم جورج طرايشي ومحمد عابد الجابري ومحمد أركون . التي سماها المسشرق
الكندي دان جيسون: الجغرافيا القرآنية. ويسميتها السكران محاولة لإرهاب القارئ بان ثمة أدلة
مادية محسوسة على صحة دعاويهم وإضرار الشك في المكتبة العربية وأنها مصادر مزيفة لا يمكن

المبحث الرابع : مُقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحدائى للتراث

الاعتماد عليها .فإبراهيم السكران عند تناوله للحدائى العرب يُناقش الفكرة الحدائى التأويلية ويبحث لها على روادها من المشرقىن (أصحاب المقولات) ثم يعرض من قالها من الحدائىن العرب وينقدها ويفندها متسلحا بالفيلولوجيا والهرمينوطيقا كمنهجين علميين استخدمهما المشرقون فى قراءة التراث والتارىخ الإسلامى والنص القرآنى .

فإبراهيم السكران قد حاربهم بمنهجهم وبسلاحهم بعيدا عن الردود الأدبية التى لا تخدم المنهج العلمى فى تبيان زيف وافتراء الحدائىن العرب والمشرقىن على القرآن الكرىم والسنة النبوية و التراث الإسلامى .

المبحث الرابع : مُقارنة و مُقاربة بين محمد عمارة و إبراهيم السكران في
نقدهما للتأويل الحدائثي للتراث

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة خلصت إلى جملة من النتائج أجملتها في مايلي:

- 1) الحداثة مفهوم يشير إلى مرحلة الانتقال الأوروبي من عصور الظلام إلى الأنوار فأصبح العقل هو المركز المتحكم في المعرفة وينتصر أمام الخرافة وتنتصر الحرية، والعلم معلم من معالم الحداثة.
- 2) يرى الدكتور محمد عمارة رحمه الله والشيخ إبراهيم السكران أن تأويل النصوص القرآنية والتراث الإسلامي غريب على العالم العربي والإسلامي فهو مستوردة من العالم الغربي وهو نتاج العلمانية.
- 3) أن التأويل الحداثي للتراث تحريف وتزوير وافتراء بمحاولة الفكك عن مقاصد النصوص المقدسة بالاعتداء عليه، وأنه انحراف فكري ومذهبي وليس منهجا علميا.
- 4) أن الدراسات الحداثية العربية في نقدها للتراث هي امتداد للاستشراق.
- 5) يُعتبر الحداثيون العرب عربة توصيل كتب المسلمين للمستشرقين الذين يقومون بتفكيكها لتبقى عربة الإسلام فارغة من محتواها.

التوصيات

وبعد هذه الدراسة والجولة العلمية في نقد الدكتور محمد عمارة والشيخ إبراهيم السكران للتأويل الحداثي للتراث أنه إلى الأخذ بهذه التوصيات:

- 1 - ضرورة الاهتمام بالتراث الإسلامي والاعتناء به والدفاع عنه.

- 2- يعتبر محمد عمارة و إبراهيم السكران نموذجان يمكن الاستعانة بدراستهما في مواجهة الحملات العلمانية الحداثية كونهما عارفين بالعمق الفكري للحضارة للغربية.
- 3- عقد ندوات علمية مُتخصصة في جامعتنا تهتم بنقد محمد عمارة و إبراهيم السكران للتأويل الحداثي للتراث.
- 4- يجب أن لا يبقى فكر محمد عمارة و إبراهيم السكران حبيس المكتبات والدراسات الأكاديمية دون تفعيل هذه الدراسات في الحركة الحضارية للمجتمعات الإسلامية في مواجهة التأويل الحداثي لنصوص القرآن الكريم ومقاصد الشريعة الإسلامية الدفاع على مقاصد العقائد الإسلامية وتراثنا العريق.
- 5- تشجيع البحث العلمي في مخابر البحث في الجامعات الجزائرية من باحثين متخصصين لرد الافتراءات حول تاريخ الجزائر وموروثها الثقافي والديني والأدبي والصوفي.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة
فهرس الآيات القرآنية
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
15	البقرة	97	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
32	البقرة	176	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾
33	آل عمران	03	﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾
36	آل عمران	07	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
36	آل عمران	19	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
37	النساء	82	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾
37	النساء	105	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾
37	النساء	136	﴿ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾
38	المائدة	03	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾
38	المائدة	44	﴿ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾

			مِنَ الْكِتَابِ ﴿
38	المائدة	49	﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنِ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴿
38	المائدة	48	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴿
38	المائدة	111	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنِ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي الْمَائِدَةَ قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿
	الأنعام	38	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿
38	الأنعام	95	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿
38	الأنعام	114	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (114) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115)
38	الأنعام	163 / 162	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا

			أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿163﴾
39	الأعراف	185	﴿أَوَّلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
39	التوبة	33	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾
39	يونس	04	﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾
39	يونس	72	﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
39	يونس	109	﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾
39	يونس	39	﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾
39	الحجر	09	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
39	الإسراء	105	﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾
40	الإسراء	106	﴿وَفَرَّانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾
40	الأنفال	60	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا اللَّهَ وَعَدُّوكُمْ﴾
41	النحل	101	﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
41	النحل	102	﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

42	النحل	89	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
47	طه	113	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾
47	الأنبياء	22	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾
50	القصص	83	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَىٰ جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
50	الأنفال	17	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾
51	إبراهيم	67	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
51	الفرقان	6 / 5	﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (6)
51	فاطر	44	﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾
51	الشعراء	194_193]	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾
51	الفرقان	32	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾
52	يس	79 / 78	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (79)
52	يس	82	﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾

			(81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿
52	الفرقان	32	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿
52	الشورى	13	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴿
52	الشورى	48	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴿
61	الذريات	65	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿
61	الحديد	16	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴿
61	الجمانية	18	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿
61	فصلت	42 / 41	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42) ﴿
58	الواقعة	78	﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ (80)
61	الواقعة	79	﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿
62	الواقعة	80	﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿
62	القيامة	16	﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَجَلَ بِهِ ﴿

65	القيامة	17	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾
65	القيامة	18	﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾
65	القيامة	19	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)﴾
65	الملك	02	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾
67	الإنسان	23	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾
67	البروج	22 / 21	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22)﴾

القرآن الكرم

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - أركون 'محمد' تاريخية الفكر العربي مركز الإنماء القومي ط الثالثة 1998
- 2 - أركون 'محمد' , الفكر الإسلامي قراءة علمية مركز الإنماء القومي الطبعة الثالثة 1998
- 3 - أمين 'أحمد' ضحى الإسلام دار الكتاب العربي الطبعة العاشرة
- 4 - أمين أحمد , فجر الإسلام مكتبة النهضة الطبعة الخامسة عشر
- 5 - إحسان, عباس ,تاريخ النقد الأدبي عند العرب"؛ ، دار الثقافة: بيروت، الطبعة الرابعة،
1983
- 6 - إبتسام هرمون الصفار تاريخ النقد عند العرب , الناشر, العطار, الطبعة الأولى
- 7 - بلقزيز عبد الإلاه ,العرب والحداثة -دراسة في مقالات الحداثيين-مركز دراسات 2
الوحدة العربية بيروت لبنان الطبعة الأولى 2007
- 8 - البخاري , صحيح البخاري
- 9 - ابن تيمية ,مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد الناشر مجمع فهد4 2004
- 10 - توماس, أرنولد' الدعوة إلى الإسلام ترجمة حسن إبراهيم, طبعة القاهرة 1970
- 11 - الجابري، محمد عابد نحن والتراث: قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي دار التنوير للطباعة
والنشر بيروت ، المركز الثقافي العربي المغرب الطبعة الرابعة 1985
- 12 - الجابري 'محمد عابد' كتاب التراث و الحداثة دراسة ومناقشات. 1991

- 13 - الجابري، محمد عابد، نحن والتراث المركز الثقافي العربي الطبعة السادسة 1993
- 14 - الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة السابعة
1998
- 15 - الجابري، محمد عابد، حوار الشرق والغرب طبعة الدار البيضاء سنة 1998
- 16 - الجابري، محمد، عابد، العقل الأخلاقي العربي مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة
الأولى 2001
- 17 - الجابري، محمد عابد، التعريف بالقرآن الكريم مركز دراسات الوحدة العربية 2001
- 18- الجابري، محمد، عابد، العقل السياسي مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الخامسة
2004
- 19 - الجابري، محمد عابد، فهم القرآن القسم الثالث طبعة بيروت سنة 2004
- 20 - الجابري، محمد عابد، فهم القرآن القسم الثالث طبعة بيروت سنة 2008
- 21 - الجرجاني، الشريف، معجم التعريفات تحقيق محمد المنشاوي، دار الكتب العلمية،
بيروت 1983
- 22 - جعيط، هشام تاريخ الدعوة المحمدية بمكة دار الطليعة الطبعة الاولى 2007
- 23 - ابن حجر، فتح الباري - رقم الحديث: 205/1 - أخرجه أحمد (2879)، من
حديث ابن عباس
- 24 - حنفي، حسن، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية
للدراستات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة 1992

- 25 - داوود، محمد، الدلالة والكلام ، دراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة دار غريب القاهرة . 2002.
- 26 - دراج , فيصل , بين حدثين طه حسين واودنيس دار أزمنة للنشر من مجلة القبس سنة 2017
- 27 - ذويب، حمادي، جدل الأصول والواقع دار المدار الإسلامي الطبعة الأولى 2009
- 28 - ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، دار مكتبة التربة، بيروت لبنان، 1987
- 29 - السكران، إبراهيم، التأويل الحدائي للتراث التقنيات والإستمدادات دار الحضارة للنسر والتوزيع 2014
- 30 - السكران , إبراهيم , مآلات الخطاب المدني مركز الفكر المعاصر 2007
- 31 سييلا محمد ، الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،المغرب ، الطبعة الأولى 2000
- 32 - سويدان , سامي ، جسور الحداثة المعلقة، الطبعة الأولى بيروت دار الآداب 1999
- 33 - شروس , عبد الكريم, بسط التجربة النبوية ترجمة أحمد القباجي طبعة دار الانتشار العربي بيروت 2009
- 34 - شوقي جلال , التراث والتاريخ , سيناء للنشر القاهرة 1995
- 35 - بوالشعير عبدا لعزير "أزمة الحداثة الغربية: انتقال العقل الإسلامي من التقويض إلى البناء"، المركز الدولي للعدالة الانتقالية تاريخ النشر. 2003.

- 36 - طرايشي, جورج, معجم الفلاسفة, دار الطليعة بيروت الطبعة الثالثة بيروت 2006
- 37 - صفدي, مطاع , نقد العقل الغربي الحداثة وما بعد الحداثة، دط. لبنان 1990 مركز
الانماء القومي دار الكتاب العربي
- 38 - عبد الرحمان ,طه, تجديد المنهج في تقويم التراث, الناشر المركز الثقافي العربي الطبعة الثانية
الدار البيضاء 1993
- 39 - عمارة, محمد , نظرة جديدة للتراث , دار قتيبة للطباعة و للنشر 1988
- 40 - عمارة، محمد, رُدُّ افتراءات الجابري دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الطبعة
الثانية سنة 2019
- 41 - عمارة, محمد, مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية مكتبة الشروق الدولية
الطبعة الأولى 2003
- 42 - عمارة, محمد, التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين دار السلام للطباعة والنشر الطبعة
الأولى 2011
- 43 - ابن عبد العزيز, بن أحمد العلي, محمد، الحداثة في العالم العربي- بحث أعد لنيل درجة
الدكتوراه
- 44 - قاسم، شعيب , تحرير العقل الإسلامي, المركز الثقافي العربي , بيروت لبنان الطبعة الأولى
2007
- 45 - ابن منظور، رلسان العرب دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة 1414هـ: ج 11

46 - ابن فارس ,مقاييس اللغة: المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر 1979م.
ج2

47 - الزين ,محمد خليل, تاريخ الفرق الإسلامية , مؤسسة الأعلمي بيروت الطبعة الثانية
1985

48 - النحوي ,رضا ,عدنان , الحداثة من منظور إيماني الطبعة الثالثة الرياض 1989 دار
النحوي للنشر والتوزيع

49 - ابو زيد ,نصر حامد, الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجيا الوسطية المركز الثقافى العربى
الطبعة الأولى 2007

المواقع الإلكترونية:

فيديو: محمد عمارة سؤال وجواب: الخلط بين الحداثة وتجديد الخطاب الإسلامى 12 / 18 /
2016

الصفحة	المحتويات
3	شكر وعرفان
4	إهداء
5	ملخص العربية
7-6	ملخص الإنجليزية
8	مقدمة
المبحث الأول: مدخل مفاهيمي	
16	المطلب الأول: تعريف النقد وأهميته
16	1- تعريف النقد لغة:
16	2- تعريف النقد اصطلاحاً:
17	3- أهمية النقد:
17	المطلب الثاني: تعريف التأويل لغة واصطلاحاً:
17	1- تعريف التأويل لغة:
18	2- تعريف التأويل اصطلاحاً:
18	أ) التأويل عند العلماء المسلمين:

19	المطلب الثالث: معنى الحداثة:
19	1-التعريف اللغوي لكلمة الحداثة:
20	2-التعريف الاصطلاحي للحداثة:
21	المطلب الرابع: التراث والتأويل الحداثي للتراث:
21	1-تعريف التراث:
23	2-تعريف التأويل الحداثي للتراث:
المبحث الثاني: الحداثة الغربية ومقاربتها المنهجية الفلسفية لقراءة النص	
25	المطلب الأول: أهم المدارس الغربية في مجال قراءة النص
25	1- مفهوم الحداثة الغربية:
26	2-مسارات قراءة النص في الحداثة الغربية
27	المطلب الثاني: أسس الحداثة الغربية وسماتها
27	1-أسس الحداثة الغربية:
27	2-سمات الحداثة الغربية:
28	المطلب الثالث: ظهور الدعوة للحداثة في الفكر العربي المعاصر
المبحث الثالث: التأويل الحداثي للتراث في نقد محمد عمارة وإبراهيم السكران	

32	المطلب الأول: التعريف بالدكتور محمد عمارة
32	المطلب الثاني: نقد التأويل الحدائي للتراث عند محمد عمارة
36	أولاً: نقد محمد عمارة للتأويل الحدائي لمفهوم النبوة عند عبد الكريم شروس
45	ثانياً: نقد محمد عمارة للتأويل الحدائي للتراث عند محمد عابد الجابري
48	1- أخطاء الجابري في دراسته للتراث في منظور محمد عمارة
52	2- خطايا الجابري في منظور محمد عمارة
55	المطلب الثالث: التعريف بالشيخ إبراهيم السكران
56	المطلب الرابع: نقد التأويل الحدائي عند الشيخ إبراهيم السكران
59	تقنية التوفيد والتسييس كأساس نقدي للتأويل الحدائي:
61	أولاً: حول تقنية التوفيد
61	1- توفيد افتراض الإسلام فكرة مسيحية
62	2- توفيد الفقه
62	3- توفيد السيرة النبوية
63	4- توفيد العلوم العربية الإسلامية
66	ثانياً: حول تقنية التسييس
المبحث الرابع: مقارنة ومقاربة بين محمد عمارة وإبراهيم السكران في	

في نقدهما للتأويل الحدائي للتراث	
76	المطلب الأول: خُلاصة النقد عند الدكتور محمد عمارة للتأويل الحدائي للتراث
78	المطلب الثاني: خُلاصة النقد عند إبراهيم السكران للتأويل الحدائي للتراث
80	المطلب الثالث: مُقارنة ومُقاربة بين محمد عمارة وإبراهيم السكران في نقدهما للتأويل الحدائي للتراث -أوجه الاتفاق والاختلاف-
88	الخاتمة والتوصيات
91	فهرس الآيات القرآنية
97	فهرس المصادر والمراجع
102	فهرس الموضوعات